جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

الألفاظ الدالة علي الكلام
ودلالتها في القرآن

إعداد

دكتور: محمد عبد السميع أحمد سيد أحمد

المدرس في قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالديدامون – شرقية – جامعة الأزهر

إيميل: MohsenAl-shazly.٣٣@azhar.edu.eg

العدد السابع

١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الصف / الآية ٩

الألفاظ الدالة علي الكلام ودلالتها في القرآن

محمد عبد السميع أحمد سيد أحمد

قسم : أصول اللغة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالديدامون – شرقية

جامعة الأزهر

المدينة : فاقوس **الدولة : جمهورية مصر العربية**

البريد الالكتروني: MohamedSayedAhmed.sha.b@azhar.edu.eg

ملخّص الدراسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي خاتم المرسلين، سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم... وبعد

فإن الدرس الدلالي ليس وليد العصر الحديث؛ "فقضية الدلالة تعد من أقدم قضايا الفكر الإنساني في الحضارات المختلفة، أسهم فيها فلاسفة، ومناطقه، وبلاغيون، وأصوليون من العرب وغيرهم." (١).

في ضوء ذلك سأدرس الألفاظ الدالة علي الكلام ودلالتها في القرآني ، مفردة ومركبة في السياق القرآني ، مستعينًا بالله أولاً ، وبكتابه الكريم ، وبكتب اللغة ، والتفسير، وعلم اللغة الحديث ولا سيما علم الدلالة .

هذا وقد تضمن البحث أربعة مباحث، تسبقها مقدمة، وتنتهي بخاتمة.

المبحث الأول : الألفاظ الدالة علي الكلام .

المبحث الثاني : الألفاظ الدالة علي الدعاء والصياح وضخامة الصوت.

المبحث الثالث: الألفاظ الدالة اختلاط الكلام وقبحه والمراجعة فيه .

---

(١) مدخل إلى علم اللغة، د: محمود فهمى حجازى، دار الثقافة للنشر، القاهرة،١٩٨٦،ص،٧٤

المبحث الرابع: الألفاظ الدالة علي الكلام الخفي والضعيف.

وقد توصل البحث إلي عدة نتائج منها : أن الحديث مرادف للكلام وقد يكون السبب في ذلك هو خروج كلاهما من الفم ودلالتهما علي القول المفيد . إلا أن هناك فرق بينهما وهو أن الحديث يكون في الكلمات الكثيرة المترابطة . أما الكلام فقد يكون بالحرف أو الاسم أو الفعل وقد يكون في لفظة أو لفظتين .

كما أن القول مختلف عن الكلام ذلك لأن القول يتكون من مجموعة من ألفاظ قد تكون داخل النفس الانسانية أما الكلام فهو إخراج هذه الألفاظ بصوت بوساطة عضو الكلام :(اللسان) .

والقول قد يطلق علي الشيء الناقص الغير تام أما الكلام فانه يطلق علي الشيء التام المفيد وهذا ينطبق علي قول الناس القرآن كلام الله وليس قول الله .

الكلمات المفتاحية:

الألفاظ – الكلام – الدلالة – الصياح – الدعاء – ضخامة الصوت – اختلاط الكلام – الخفي – الضعيف .

Expressions indicating speech and their connotations in the Qur'an

Mohamed Abd elSamie Ahmed Sayed Ahmed

Department of: Linguistics

faculty of: Faculty of Islamic studies and Arabic male al-diadamon – sharqia

University: al-azhar city: faqus

country: Arab Republic of Egypt

e-mail: MohamedSayedAhmed.sha.b@azhar.edu.eg

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and blessings and peace be upon the Seal of the Messengers, our

Master Muhammad, may God bless him and grant him peace ... and after The semantic lesson is not born in the modern era. " The issue of significance is one of the oldest issues of human thought in different civilizations, in which philosophers, its regions, rhetoricians, and fundamentalists

from the Arabs and others have contributed to it ." [1] In light of this, I will study the expressions that signify speech and their connotations in the Qur'an, singular and compound in the Qur'anic context, with the help of God first, and his noble book, language books,

[1]) **Introduction to Linguistics, Dr .: Mahmoud Fahmy Hegazy, Dar Al Thaqafa for Publishing, Cairo, ١٩٨٦ , p. ٧٤**

. exegesis, and modern linguistics, especially semantics . This research has included four sections, preceded by an introduction, and ends with a conclusion

. The first topic : Expressions indicating speech

. The second topic : Expressions indicating supplication, shouting and loudness of voice

. The third topic : Significant expressions, confusion and ugliness, and review thereof

. The fourth topic : Words indicating hidden and weak speech The research has reached several conclusions, including : that hadith is synonymous with speech, and the reason for this may be that both of them come out of the mouth and refer to them as a useful saying . However , there is a difference between them, which is that the hadith is in the many related words . As for speech, it

. may be in the letter, the name or the verb, and it may be in one or two words Also, saying is different from speech, because the saying consists of a group of words that may be within the human soul. As for speech, it is the output of these words in a voice by the mediation of the speech

.(organ : (the tongue The saying may be called the imperfect and imperfect thing. As for speech, it is called the complete . and useful thing . This applies to people saying the Qur'an the word of God and not the saying of God

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي خاتم المرسلين، سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم...

وبعد

فإن الدرس الدلالي ليس وليد العصر الحديث؛ "فقضية الدلالة تعد من أقدم قضايا الفكر الإنساني في الحضارات المختلفة، أسهم فيها فلاسفة، ومناطقه، وبلاغيون، وأصوليون من العرب وغيرهم." (١).

وتجدر الإشارة إلي أن قيمة المعني مرتبطة باللغة "فبدون المعني لا يمكن أن تكون هناك لغة ... إن الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فهمها فقط من خلال فهم المعني" (٢)، لذا فمن منطلق أهمية الدرس الدلالي آثرت أن تكون دراسة هذا البحث في هذا الجانب من جوانب اللغة.وقد اتفق جميع العلماء علي إعجاز النص القرآني لما فيه من أسلوب بليغ ، وتعبير فصيح مؤثر يعجز العرب عن الإتيان بمثله .

في ضوء ذلك سأدرس الألفاظ الدالة علي الكلام ودلالتها في القرآني ، مفردة ومركبة في السياق القرآني ، مستعينًا بالله أولاً ، وبكتابه الكريم ، وبكتب اللغة ، والتفسير، وعلم اللغة الحديث ولا سيما علم الدلالة .

آملاً أن المح من الأسلوب القرآني في استعماله مفردات الكلام، حقائق ، ومعاني، ودقائق لها صلة بفهم اللغة وفلسفتها في ضوء سياقاته .

هذا وقد تضمن البحث أربعة مباحث، تسبقها مقدمة، وتنتهي بخاتمة.

المبحث الأول : الألفاظ الدالة علي الكلام .

المبحث الثاني : الألفاظ الدالة علي الدعاء والصياح وضخامة الصوت.

---

(١) مدخل إلى علم اللغة، د: محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للنشر، القاهرة،،١٩٨٦،ص،٧٤

(٢) علم الدلالة، د: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١٩٩٨،٥،ص،٥.

المبحث الثالث: الألفاظ الدالة اختلاط الكلام وقبحه والمراجعة فيه .

المبحث الرابع: الألفاظ الدالة علي الكلام الخفي والضعيف.

واخيراً حسبي إخلاص النية لله ، وسأبذل جهدي علي قدر استطاعتي لبلوغ ما يُرضي الله تعالي، ومن الله التوفيق وبه أستعين .

د. محمد عبدالسميع أحمد سيد أحمد

المبحث الأول

الألفاظ الدالة علي الكلام .

(الحديث)

يقال: حدث الرجل يحدث حديثًا، أي تكلم كلامًا [1]. وسمي به:(لتجدده وحدوثه شيئًا فشيئًا. وحدث الشيء حدوثًا من باب قعد: تجدد حدوثه) [2]. يقال: رجل حدث وحدث بفتح الدال وكسرها لجيد الحديث[3].

أما بسكون الدال فإنها تطلق علي الذي يتحدث مع النساء [4].

والحديث في الاصلاح: وهو التخاطب الذي يجري بين شخصين ، أو أكثر[5]. فيقال لكل كلام يدركه الشخص بوساطة حاسة السمع، أو الوحي في حالة اليقضة، أو المنام [6].

واستعمل في القرآن الكريم (٣٦مرة)[7] كانت تتضمن الإشارة إلي الحوار والقرب والود، ومن ذلك قوله تعالي : ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [8]. فإن السياق

---

(١) ينظر: مفردات الراغب ٢٢٢، وقاموس القرآن ١٢٠، وبصائر ذوي التمييز ٢/ ٤٣٩، ومعجم الفاظ القرآن الكريم (حدث) ١/ ٢٥٣.

(٢) مجمع البحرين ٢/ ٢٤٦.

(٣) ينظر: اصلاح المنطق (حدث) ٣٢٩، والمحيط في اللغة(حدث)٣/ ٢٥٢، ومقاييس اللغة(حدث) ٢/ ٣٦، واساس البلاغة (حدث) ١١٥، وشمس العلوم(حدث) ١/ ٤٠٢.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة (حدث) ٢/ ٣٦، واساس البلاغة(حدث) ١١٥، وشمس العلوم(حدث) ١/ ٤٠١.

(٥) ينظر: كلام العرب ٤٥.

(٦) ينظر: مفردات الراغب ٢٢٢.

(٧) ينظر. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١٩٤ – ١٩٥ .

(٨) التحريم/ ٣ .

يشحن هذا اللفظ بالدلالة علي أن ما دار شيء مخصوص من الكلام يُشحن بالمشاعر والأحاسيس . وفي هذا الاستعمال ما يحيل إلي أنَّ المحادث قريب مختار ، فيكون الود والجمال والتلذذ .

فالحديث يشترط وجود شخصين، شخص يلقي، وشخص يتلقي من خلال توجه حاسة السمع.

فرسولنا الكريم صلي الله عليه وسلم هو الملقي. وبعض ازواجه هن المتلقيات .

فالحديث مرادف للكلام. وقد يكون السبب في ذلك هو: أن الحديث والكلام يخرجان من الفم، ويدلان علي قول مفيد. إلا أن هناك فرقًا بين اللفظتين كما يتبين وهو: أن الحديث يكون في الكلمات الكثيرة المترابطة. أما الكلام فقد يكون بالحرف، أو الاسم، أو الفعل. وقد يكون في لفظة أو لفظتين.

وتجمع لفظة حديث علي أحاديث.

والحديث : ما يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه[1] كما في قوله تعالي: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ [2].فتأويل الأحاديث معناه: تفسير حديث النفس . فالنفس تتحدث من خلال الرؤيا، أو الحلم، والذي دلنا علي ذلك سياق الأية الكريمة.

أو هو ما يخبر به الإنسان عن نفسه من دون تقدم معرفة به ، ويجوز ان يكون الحديث خبرا بين اثنين فاكثر [3].

ومن واجبات المؤمن المسلم التحدث بما أبداه الله له من النعم العظيمة، ومن ثم التوجه بالحمد والشكر للوهاب الرزاق [4]. كما في قوله تعالي: (فأما اليتم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث) [1].

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٤٣٧ .

(٢)يوسف : ١٠١.

(٣) ينظر. الفروق اللغوية ٢٨ – ٢٩ .

(٤) ينظر:متشابه القرآن٢/ ٦٩٣،والكشاف٤/ ٢٦٥،ومجمع البحرين٢/ ٢٤٥،والتحرير والتنوير٢٩٣.

فعلي المسلم المؤمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله. أن يتحدث مع نفسه كثيرًا من خلال الشكر والحمد للخالق علي كل شيء وهبه إياه. فالحديث بهذا يكون نفسيًا أي يتحدث الشخص مع ذاته.

يتبين أن الحديث علي نوعين:

أ- حديث بين شخص واخر

ب-حديث الشخص مع ذاته.

وتبقي إشارة (الحديث) إلي الانتشار والتفشي يقول تعالي : ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[1]. فيستفاد من هذا السياق تضمن (الأحاديث) للعبرة . ولا تستبعد إشارتها إلي الازدراء والاستخفاف ، وربما الضحك منهم . وكأنه يشير بهذا إلي اشتراك غير واحد في التحدث به ، وكأنه أيضًا يصير مما يروي علي أمد بعيد ، فيتحول إرثا يتناقله القوم .

و القرآن الكريم حديث ، بل أحسن الحديث . يقول تعالي : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَي ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَي اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[2].

فقد اختير التعبير عن القرآن الكريم بالحديث في هذا السياق لأن هذا اللفظ يتناسب بوجيه الدلالي مع إرادة التأثير النفسي التي يتكلم عليها السياق القرآني هنا .

وإن في (الحديث) في الاستعمال القرآني ما يوحي بالصلاح والخير ، كما في قوله تعالي : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [1]. فإن هذا الحديث سيكون مؤداه الحث إلي الله تعالي وشكره ، ومن ثم

---

(١) الضحى: ١١.

(٢) سبأ/ ١٩ ، وينظر. المؤمنون/ ٤٤ .

(٣) الزمر/ ٢٣ ، وينظر . الجاثية/ ٦ ، الطور/ ٣٤ ، النجم/ ٥٩ ، الواقعة/ ٨١ ، القلم/ ٤٤ ، المرسلات/ ٥٠ .

جلب الخير والنماء .و المعني الإضافي لهذا الاستعمال هو ان تحدث حديثًا جميلاً يحث علي الاعتبار والشكر وحسن الاقتداء .

(تحاوركما)

يقال: حاور يحاور حوارًا ومحاورة وحويرًا: أي راجعه الكلام، ويراد به: كلام شخص مع شخص آخر [٣].والمحاورة : المجادلة [٣]. وورد هذا اللفظ في القرآن الكريم (٣مرات)، منها قوله تعالي في سياق المجادلة : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٤]. ليس التجاوب كل ما يدل عليه هذا الاستعمال، إنما تلحظ دلالته علي الدعاء والتضامن ، ولين الكلام ، وربما كان البكاء من فائض الدلالة هنا .

ومنه قوله تعالي : قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ [٥].

فمعني المحاورة في الآيات الكريمات الكلام [٦]. ويستفاد من (يحاوره) علي لسان من ظلم نفسه[٧] دلالة ثانية هي الغرور ورفع الصوت والفخر، فضلا عن طول الكلام واشراك عناصر

---

(١) الضحى / ١١ .

(٢) ينظر:جمهرة اللغة(حور) ٢/ ١٤٦، والمحيط في اللغة(حور) ٣/ ٤٠١، والصحاح (حور) ٢/ ٦٤٠، ومفردات الراغب ٢٦٢ والبيان في تفسير القرآن٧/ ٤٣والمنتخب في تفسير القرآن الكريم٢/ ٨١٣، والميزان في تفسير القرآن١٣/ ٣٣٢،ومن اللغة٢/ ١٩٣،١٩٠،ومعجم الفاظ القرآن الكريم (حور)٢٢٠.

(٣) ينظر.مختار الصحاح (حور) ١٦١ .

(٤) المجادلة / ١ .

(٥) الكهف: ٣٧.

(٦) ينظر: جامع البيان١٥/ ٢٤٧، والكشاف٢/ ٤٨٤، ومجمع البيان٦/ ٤٧١، ومعجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي ٤٣.

(٧) ينظر. الكهف/ ٣٥ .

المكان فيه من خلال الإشارة إلي ما يعجبه منها ، فكأنه ((أخذ بيد أخيه المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيها ويعجبه منهما ويفاخره بما ملك من المال دونه)) [1].

ويشترط في المحاورة عناصر:-

أ. **الملقي : (المتكلم)**

ب. **المتلقي: (السامع)**

ج. **المراجعة: (الحوار)**

د. **توجه حاسة السمع.**

فالملقي الذي يوجه كلامه إلي المتلقي. والمتلقي بدوره يسمع ما ألقي إليه ويناقش ما سمع. فالمحاورة تكون بين شخصين أو أكثر[2].

والفلاسفة يجعلون للحوار هدفًا هو: (توليد الافكار الجديدة في ذهن المتكلم، لا الاقتصار علي عرض الأفكار القديمة، وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني واغناء للمفاهيم، يفضيان إلي تقدم الفكر) [3]. كما تدل هذه اللفظة علي العيون الواسعة ذات البياض النقي والسواد البارز[4] كما في قوله تعالي : ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[5].

وترد بمعني الرجوع[6] كما في قوله تعالي: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ *بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً ﴾ [7].

---

(١) الكشاف ٢/ ٤٨٤ .

(٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني٢٢٨، ومجمع البحرين ٣/ ٢٧٩، والمعجم الفلسفي د. جميل صليبا ١/ ٥٠١.

(٣) المعجم الفلسفي د. جميل صليبا ١/ ٥٠١.

(٤) ينظر: الجوهر الثمين ٦/ ٩٤.

(٤)الطور:٢٠.

(٦) ينظر: تفسير نور الثقلين ٥/ ٥٣٨، والميزان في تفسير القرآن ٢/ ٣٠٧.

(٧)الانشقاق : ١٤-١٥.

(الخبر)

الخبر : واحد الأخبار ، وهي ما ينقل بين الناس أو ما تخبر به عن نفسك وعن غيرك[1] ، ويبدو أن الخبر يتميز من النبأ أنه مما قرب عهده فكأنه في زمن قريب[2]، وربما هو في مكان واحد ، يتولي نقله شخص بعينه ، ومن ثم يشيع .

واستعمله القرآن الكريم (٧مرات) فجاء في سياقين : الأول سياق الخير ، كما في قوله تعالي : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[3]. فيستفاد من الخبر فائضه الدلالي علي التطمين والأمن ، وبعث النشاط .

أما السياق الثاني فهو سياق الشر ، كما في قوله تعالي : ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4].إن السياق يشحن (أخباركم) بالزيف والخداع والكذب ؛ ذلك أنها قد امتحنت وصارت إلي العزيز الخبير فالمعني الأُسلوبي هنا هو أخباركم الشريرة المتضمنة معني القبح والفساد.

(الخِطاب)

يقال : خطب الرجل يخطب خطابًا[5]، أي وجه الكلام إلي شخص، أو مجموعة أشخاص[1]. نحو قوله تعالي:- ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[2].

---

(١) ينظر . الفروق اللغوية ٢٨ .

(٢) ينظر. نفسه .

(٣) النمل / ٧ ، وينظر. الكهف / ٦٨ ، ٩١ ، القصص / ٢٩ ، الزلزلة / ٤ .

(٤) التوبة / ٩٣ - ٩٤ ، وينظر. محمد / ٣١ .

(٥) ينظر: مقاييس اللغة(خطب) ٢/ ١٩٨، ومعجم الفاظ القرآن الكريم(خطب) ١/ ٣٥٦.

فالخطاب في الآية الكريمة يعني الكلام [٣]. هذا الكلام جري بين اثنين شخص يلقي، وشخص يتلقي.

والخطاب من الناحية الفقهية يعني: الكلام الموجه إلي الناس المتضمن أمورًا شرعية [٤].

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢ مرة). بدلالات متنوعة [٥]. وفصل الخطاب يعني: (تلخيص الكلام بحيث يشتبه علي السامع ما أريد به) [٦].فمعني العبارة اختصار الكلام اختصارًا يشوش ذهن السامع و المقصود به.

وقد يكون الفصل بمعني الفاصل. أي المفرق بين الحق والباطل، والحاكم بالعدل والانصاف. وقد يراد به بدء الكلام بعبارة: (أما بعد) وقد يكون بمعني المفصول من الخطاب الذي يوصيه من يتكلم به[٧]. ويبدو أن قوله تعالي: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [٨]. يعني آتيناه سرعة فهم المقصود من الكلام والحكم بكلامه بين الأشياء بالحق والعدل لما يمتلكه من حكمة في الأمور، إذ يرمز إلي البيان العالي من حيث مظاهر الحكمة والدعوة إلي الله تعالي .

---

(١)ينظر: كتاب الحروف ١٦٢، مقاييس اللغة (خطب) ٢/ ١٩٨، واساس البلاغة (خطب) ١٦٧، ومجمع البحرين ٢/ ٥١، ودستور العلماء ٢/ ٨٧، والمعجم الوسيط ١/ ٢٤٢، ومعجم المعاني (خطب) ١٤٧.

(٢) ص ٢٣.

(٣)ينظر: معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي ٤٧.

(٤) ينظر: معجم مصطلحات أصول الفقه ٣٢.

(٥)ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم (خطب) ٢٣٥.

(٦) الكليات ٦٨٧.

(٧) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ١٥٢.

(٨)ص ٢٠.

والمخاطبة ، والخطاب ما يوجه من كلام علي نحو من المراجعة [1].كما في قوله تعالي : ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۞ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [2]. يشير السياق قوله (لا تخاطبني) بدلالة فعل الخطاب علي التكرار والإلحاح رغبة في العفو عن قومه ، وفيه إشارة إلي تشفعه [3] لهم .

كما تذكر المصادر أن معني الخطب (بفتح الفاء وسكون العين) الأمر والشأن الذي يتكلم فيه الفرد[4]. نحو قوله تعالي ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾[5] أي (ما شأنك وما دعاك إلي ما صنعت، وأصل الخطب الجليل من الأمر) [6].

والخطبة : بضم الخاء عبارة عن كلام منثور نثراً أدبيا مؤثرًا [7]. يلقيه شخص يسمي خطيبا[8]. وهذا الخطيب يبدأ كلامه عادة بمقدمات تتضمن بسملة، وحمدًا وشكرًا، للخالق الباري، ثم الصلاة والتسليم علي النبي الأمين. ثم يبدأ غرضه من الخطبة[9].

---

(١) ينظر. بصائر ذوي التمييز ٢/ ٥٥٠ .

(٢) هود / ٣٧ ، وينظر: المؤمنون / ٢٧ ، الفرقان / ٦٣ .

(٣) ينظر. الكشاف ٢/ ٢٦٨ .

(٤)ينظر: غريب القرآني للسجستاني ٨٤، ومفردات الراغب ٢٨٦، ومجمع البحرين ٢/ ٥١.

(٥)طه ٩٥.

(٦) التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٢٠٢، وينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٤/ ٢٠٩.

(٧) ينظر: دستور العلماء (خطب) ٢/ ٨٧، والمعجم الفلسفي(خطب) د. جميل صليبا ١/ ٥٣٢.

(٨) ينظر: كساف اصطلاحات الفنون (خطب) ٢/ ١٨٧، والمعجم الفلسفي (خطب) د. جميل صليبا ١/ ٥٣٢.

(٩) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون (خطب) ٢/ ١٨٧، ودستور العلماء(خطب) ٢/ ٨٦، والمعجم الفلسفي (خطب) د. جميل صليبا ١/ ٥٣٢.

وهذه المقدمات يمكن أن تسمي بمفاتيح بدأ الخطبة لما لها من أثر علي نفس السامع. لشعوره بالاطمئنان، والخشوع لذكر خالقه عز وجل. ورسوله الكريم الأمين صلي الله عليه وسلم ومن ثم توجه سمع السامع لاستماع الخطبة.

والخطبة تختص عادة بالنصح والإرشاد[1]. ويقال: من الخطبة: (خاطب وخطيب) [2].

يبدو أن الخاطب هو الشخص الذي يلقي الكلام علي فرد، أو مجموعة أفراد. وقد يكون لمرة أو مرتين.

أما الخطيب فهو صيغة مبالغة علي زنة فعيل. معناه الشخص الذي يخطب كثيرا بالناس.

وللخطيب صفات لابد من توافرها فيه، وهي:-

أ- امتلاكه الصوت الجهوري.

ب- أن يكون قادرًا علي التأثير في نفوس المستمعين .

وتذكر بعض المصادر أن الخطب علي أنواع منها [3]:-

- ❖ التي تختص بالأمور السياسية فتسمي خطبة سياسية .
- ❖ التي تختص بمور الناس ومشاكلهم. فتسمي خطبة اجتماعية
- ❖ التي تختص بالأمور والمسائل الشرعية، والفقهية فتسمي خطبة دينية.

مثل خطبة الجمعة والعيدين ... الخ .

الخطبة بالكسر: معناها تقدم الرجل لطلب الزواج من امرأة، ويسمي المتقدم خاطبًا[4]. علي زنة فاعل يدل علي من يقوم بحدث الخطوبة.

---

(١) ينظر: مفردات الراغب ٢٨٦، ومجمع البحرين ٢/ ٥١.

(٢) مفردات الراغب: ٢٨٦.

(٣) ينظر: معجم المعاني (خطب) ١٤٧.

(٤) ينظر: مفردات الراغب ٢٨٦، ومعجم البحرين ٢/ ٥١، والكليات ٤٣٣.

وقوله تعالي: ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء﴾[1]. فالخطبة في الآية الكريمة تعني : (الذكر الذي يستدعي به الي عقد النكاح) [2].

وخطب: كلمة يقولها الرجل اذ التزويج، ونكح تقولها المرأة إذا رضت به فيتم عقد الزواج [3].

فالخطب: كلمة يطلب الرجل بواسطتها الزواج، ونكح الرد عليها. فهاتان اللفظتان تؤديان الي عقد القران بينهما أي عقد الزواج. فالخطبة بالكسر تتطلب من الشخص التوجه بالكلام إذ هي أحد الألفاظ الدالة علي الكلام.

والخطاب يتضمن أربعة عناصر هي:

أ. **المخاطب:** وهو الملقي وهو الشخص الذي يقوم باصدار الكلام[4].

ب. **المخاطب:** وهو المتلقي . وهو الذي يتلقي الكلام من المخاطب ويقوم بتفكيكه أي يفهم معانيه[5].

ج. **الخطاب:** هو الكلام الموجه من المخاطب الي المخاطب[6].

د. **المساق:** ويراعي فيه الزمان، والمكان، وظروف المخاطب فعلي المخاطب عند كلامه ان يراعي المستوي الثقافي وشخصية المتلقي وعمره[7].

---

(١) البقرة ٢٣٥.

(٢)التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٢٦٥، والمنتخب في تفسير القرآن ١/ ٨٥.

(٣) ينظر: شمس العلوم (خطب) ٢/ ٥٣، ومتن اللغة (خطب) ٢/ ٢٦٩.

(٤) ينظر: وصف اللغة دلاليا ١٣٠.

(٥)ينظر: المصدر نفسه ١٣٣.

(٦)ينظر: المصدر نفسه ١٣٥.

(٧)ينظر: المصدر نفسه ١٣٧، والنص القرآني ١٧.

(الذِّكر)

الذِّكر ، والذكري ، والذُّكرة ، ضد النسيان . والذِّكر : الصيت والثناء [1] من طريق الخبر والتكلم .

وما يتصل بالقول والكلام منه قد جاء في القرآن الكريم (١٢٥ مرة)[2]. منها ما كان في سياق ذكر الله عز وجل . يقول تعالي : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾ [3].ويقول أيضا : ﴿حَافِظُوا عَلَي الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَي وَقُومُوا للَّهِ قَانِتِينَ ۞ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [4]. فإلي الذكر تأتي في هذا السياق الدلالة علي الشكر والوجد الإلهي . ولا تغيب عن هذا الاستعمال إشارته إلي الذكر القلبي .

وتذكر هذه الإشارة واضحة في قوله تعالي : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَي مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [5]. فهؤلاء قد ((ذكروه في أنفسهم وعلموا أنه سائلهم عما عملوا))[6]. فعضد هذا الذكر ذكر استغفار وخوف منه سبحانه .

وكثيرا ما استعمل فعل الذكر في سياق الرسل والأنبياء خطابا للنبي ﷺ ، كما في قوله تعالي : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [7]. ويلازم المدح دلالة الدليل في هذا

---

(١) ينظر: مختار الصحاح (ذكر) ٢٢٢ – ٢٢٣ .

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٧٠ – ٢٧٤ .

(٣) البقرة / ٢٠٠ .

(٤) البقرة / ٢٣٩ .

(٥) آل عمران / ١٣٥ .

(٦) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٦٨ .

(٧) الأنبياء / ٢٤ .

السياق، فإن في (اذكر) ثناء وإعلاء لمكانة المذكور ، فضلاً عن تمثله الدلالة علي الاعتبار والأسوة ومثله قوله تعالي : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (١).

وأكثر من هذا استعماله للتعبير به عن القرآن الكريم والكتب السماوية ، ومن ذلك قوله تعالي: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ (٢). ويبدو أنه إنما سمي القرآن الحكيم ذكرًا؛ لأن في (الذكر) حثا علي الموعظة والاقتداء. أما القرب إلي النفس ومخاطبة الشعور فمما يذكر إيحاء واشارة لهذا اللفظ المسمي به كلام الله تعالي .

وقريب منه قوله تعالي : ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (٣). فلما قال (ذكر لك ولقومك) حفز إلي الدلالة علي الشرف(٤) ووضاءة الحال وإشراق المستقبل . أما إيحاؤه بالخلود وتواكب العمل علي فهم أسراره فيلحظ في قوله تعالي: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٥). ولهذا الاستعمال وحي مخصوص يتجلي في قوله تعالي: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَانِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٦). وقوله تعالي في سياق إبراهيم عليه السلام وتحطيم الآلهة :﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ

---

(١) مريم / ١٦ ، وينظر . مريم / ٤١ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ص / ١٧ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، الأحقاف / ٢١ .

(٢) آل عمران / ٥٨ ، وينظر. الأعراف / ٦٣ ، ٦٩ ، يوسف / ١٠٤ ، الحجر / ٦ ، النمل / ٤٤ ، الأنبياء / ٢ ، ٥٠ ، ١٠٥ ، الفرقان / ١٨ ، ٢٩ ، الشعراء / ٥ ، يس / ٦٩ ، ص ١ ، ٨ ، ٤٩ ، ٨٧ ، فصلت / ٤١ ، القمر/ ٢٥ ، القلم / ٥١ ، ٥٢ ، التكوير / ٢٧ .

(٣) الزخرف / ٤٤ ، وينظر . الأنبياء / ١٠ ؟، المؤمنون / ٧١ ، الشرح / ٤ .

(٤) ينظر . الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٦٩ .

(٥) الحجر / ٩ ، وينظر. الكهف / ٨٣ ، طه / ٩٩ ، ١١٣ ، الأنبياء / ٢ ، ٧ ، ٧٤ ، الطلاق / ١٠ .

(٦) الأنبياء / ٣٦ .

لِّنَ الظَّالِمِينَ ۞ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [1]. فهنا يوحي بالغيظ والازدراء والتوعد .

(القول)

قال يقول قولا ومقالا: أي تكلم كلاما خارجا من اللسان [2]. كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [3].

والقول في الاصطلاح: هو الكلام ويراد به مجموعة من المعاني تخالج النفس الانسانية ويعبر عنها بمجموعة من الألفاظ والعبارات [4]. كما في قول تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [5].

وقيل القول هو: عامة النطق [6]، ويستعمل في الخير والشر [7]. وعلى هذا كان استعماله في القرآن الكريم، فقد جاء (٩٧مرة) ، كان في (٥٧ مرة) منها في سياق الخير ، ومن ذلك التعبير عن القرآن الكريم بالقول ، كما في قوله تعالى : ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۞ وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ ۞ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ

---

(١) الأنبياء / ٥٩ -٦٠ .

٢)ينظر: تهذيب اللغة (قول) ٩/ ٣٠٢، ولسان العرب(قول) ١١/ ٥٧٢، ومجمع البحرين ٢/ ٣٧٥، والقاموس المحيط (قول)٤/ ٤٢، ومعجم الالفاظ والاعلام القرآنية (قول) ٤٣٩.

(٣) الزمر: ٥٠.

(٤) ينظر: معجم الفاظ القرآن الكريم (قول) ٢/ ٤٢٩، والفاظ الحياة الثقافية ٣٢٥ .

(٥) ال عمران : ٣٥.

(٦) ينظر . المقاييس (قول) ٥/ ٤٢ .

(٧) ينظر. اللسان (قول) ١١/ ٥٧٣ .

كَرِيمٍ ۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ [1]. ويبدو أنه سماه قولاً لاحتمال هذا اللفظ الدلالة علي اللين والسلاسة والحسن ، ومن ثم ولوج القلب والتأثير .

وهذه الدلالة الشارية غير بعيد عن التلازم بين القول والوصف بـ (المعروف[2] و السديد[3] والكريم[4]، والميسور[5])، فإن هذا التلازم الدلالي يرشح ما قيل من حسن ولين .

ومنه قوله تعالي: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [6]. وسماه قولاً تنبيها علي أنه خلق بقوله تعالي: ((كن فيكون))[7].

وجاء في سياق الكلام علي البعث، وذلك في قوله تعالي: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾[8] إشارة إلي الخفاء والجهل ، فيؤكد الدلالة علي اللين .

ومنه قوله تعالي: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [9].

أما في سياق الشر، فقد استعمل (٤٠ مرة) ، منها قوله تعالي : ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [1]. وقوله تعالي: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[2]. بمعني ((علم الله تعالي بهم وكلمته عليهم))[3] وعذابه إياهم.

---

(١) الحاقة/ ٣٨ – ٤١ ، وينظر: الزمر / ١٨ ، فصلت / ٣٣ ، المزمل / ٥ ، الحاقة / ٤٢ ، المدثر / ٢٥ ، التكوير / ١٩ ، ٢٥ ، الطارق / ١٣ .

(٢) جاء ذلك (٥مرات) / ينظر: البقرة / ٢٣٥ ، النساء / ٥ ، ٨ ، الأحزاب ٣٢ ، محمد / ٢١ .

(٣) جاء ذلك مرتين / ينظر . النساء / ٩ ، الأحزاب / ٧٠ .

(٤) جاء ذلك مرة واحدة / ينظر. الإسراء / ٢٣ .

(٥) جاء مرة واحدة / ينظر. الإسراء / ٢٨ .

(٦) مريم / ٣٤ .

(٧) ينظر. المفردات (قول) ٤٣١ .

(٨) الذاريات / ٨ .

(٩) الحج / ٢٤ .

والذي يمكن أن يلحظ علي استعمال القول في السياق القرآني ، ويؤشر كدلالة مضافة هو السرية [٤] التي تخيم عليه ، والاعتمال الفكري الذي يثيره.

أما خلق عيسي عليه السلام فإن سريته تتمثل في كونه تم بخرق لعادة الخلق ومعجزة فيه ، أما القول في سياق البعث فيوحي بجهل وخوف واضطراب تتمثل به السرية . والكذب إخفاء وستر ، فكأن القول (كلام) مسرور ، أو شعور قلبي لين وعزم . يقول تعالي خطابا لموسي وهارون عليهما السلام : ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [٥]. فهذا القول ((سيكون كلاما أمام فرعون ولكن قبل ذلك يجب تهيئة قول لين ؛ لأنه لو قال (كلاما لينًا) لأجاز لهما أن يكون لسانهما لينا بخلاف ما في قلبهما ، فأراد سبحانه أن يكون اللين صادرًا من قلبيهما وهو منتهي الحكمة والعدل والمعروف، لأنه سبحانه لا يأمر بخلاف ما في نفسه فكذلك علي أنبيائه الاقتداء به))[٦]. فكأن القول رأي وفكر وعقيدة تسبق المرحلة الكلامية وتؤدي إليها ، وهذه الإشارات الدلالية تستفاد من قوله تعالي أيضا : ﴿يَوْمَئِذٍ لاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ [٧]. فلا يكون الرضا عن كلامه ذا بال مالم يرض سبحانه عن قوله الصادر عن قلبه [٨] وعزيمته المؤمنة وعقيدته الخالصة .

---

(١) الأعراف / ١٦٢.

(٢) يس/ ٧ .

(٣) المفردات (قول) ٤٣١ .

(٤) ينظر. النظام القرآني ـ مقدمة في المنهج اللفظي / عالم سبيط النيلي ٦٤ –٦٥ .

(٥) طه / ٤٣ –٤٤ .

(٦) النظام القرآني–مقدمة في المنهج اللفظي ٦٦ .

(٧) الزمر / ٦٠ .

(٨) ينظر .النظام القرآني– مقدمة في المنهج اللفظي ٦٦ .

الفرق بين القول والكلام:

القول مرادف للكلام علي رأي بعض علماء العربية أما بعضهم فقد فرق بين القول والكلام من هؤلاء:

* الفارابي (المتوفي سنة ٣٥٠ هـ) فالقول عنده: (مركب من ألفاظ، والنطق والتكلم هو استعمال تلك الألفاظ، والأقاويل واظهارها باللسان والتصويت بها ملتمسًا الدلالة بها علي ما في ضميره) [١].

يتبين أن القول مختلف عن الكلام ذلك أن القول يتكون من مجموعة ألفاظ قد تكون داخل النفس الإنسانية.

أما الكلام: فهو اخراج هذه الألفاظ بصوت بوساطة عضو الكلام: اللسان.

* **ابن منظور** (المتوفي سنة ٧١١هـ) يذكر أن (الكلام: ما كان مكتفيًا بنفسه وهو الجملة، والقول: ما لم يكن مكتفيًا بنفسه وهو جزء من الجملة) [٢].

فالكلام يطلق علي الشيء التام المفيد. وهذا الشيء الجملة، أما القول: فانه قد يطلق علي الشيء الناقص غير التام.

إذن للكلام دلالة أوسع من القول. فالقول بمثابة التهيء للكلام. اذ يبدأ الكلام بالجزء وهو القول ثم يكمل، وينضج، ويكون لنا الجملة التي نطلق عليها الكلام.

* **وهناك دليل آخر علي الفرق بينهما** ، وهو:

(اجماع الناس علي ان يقولوا: القرآن كلام الله ، ولا يقولون القرآن قول الله) [٣].

يتبين ان كلام الله يدل علي الكلام المفيد الذي لم يصبه نقص، او عبارة غير مفيدة، أما القول: فلا بد من أن يصح اطلاقه علي القرآن الكريم ذلك لأنه كتاب شامل كامل.

---

(١) كتاب الحروف : ١٦٣.

(٢) لسان العرب(قول) ١٢/ ٥٢٢.

(٣) الخصائص ١/ ١٨، ولسان العرب (قول) ١٢/ ٥٢٣.

فالقول قد يكون جزءًا من الكلام، أو لفظ غير تام ، أو مستحب.

أما الكلام: ففيه التمام، والإفادة. وهذا ما يصح اطلاقه علي كتاب الله تعالي. وكذلك يطلق لفظ الكلام عليه كونه ناطقا بكل شيء فهو يخاطب أشخاصًا. فهو مرسل من ملقي وهو الله إلي متلقي وهو البشر. أما القول قد لا يرسل إلي شخص، أو أشخاص والله أعلم.

ومن المحدثين الذين فرقوا بين القول والكلام عالم سبيط النيلي من خلال استشهاده ببعض الآيات الكريمات نحو قوله تعالي:

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾[1].

وقوله تعالي : ﴿سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ﴾[2] . وقوله تعالي: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَي﴾[3]. وقوله تعالي: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾[4].

فالقول غير الكلام. والدليل علي ذلك لفظة (جهر) في الآيات الكريمات. فلو كان القول كلامًا لما جاء بالجهر لأن الكلام مجهور[5].

يتبين أن الكلام معلن بصوت مرتفع أي مجهور، والقول يكون مكتومًا. ويجهر عن طريق الكلام . إذن القول غير الكلام. فالقول يظهر بوساطة الكلام.

(الكلام)

الكاف واللام والميم. حروف تدل علي معنيين :

---

(١) الاعراف ٢٠٥.

(٢) الرعد ١٠.

(٣) طه ٧.

(٤) الانبياء ١١٠.

(٥) ينظر: النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي ٦٤ وما بعدها .

الأول: الجرح [1]. فيقال: رجل كليم ومكلوم : أي جريح ومجروح [2].

الآخر: هو المعاني القائمة في أغوار النفس الإنسانية يعبر عنها بمجموعة من الألفاظ. وهـذه الألفاظ هي أصوات تحمل معاني مفيدة. نحو قوله تعالي: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [3].

يشترط الكلام عناصر هي:

أ. **المتكلم (الملقي)** .

ب. **الخطاب (مادة الكلام)** .

ج. **السامع (المتلقي)** [4].

نحو قوله تعالي: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُـولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [5].

فالمتكلم الله والسامع البشر فالله تعالي يكلم عباده لإبلاغهم رسالة. وقد يكون المتكلم بشرًا كما في قوله تعالي: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾ [6]. فالمتكلم مريم عليها السلام والسامع البشر .

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (كلم) ١٠/ ٢٦٥، ومقاييس اللغة (كلم) ٥/ ١٣١، ومفردات الراغب ٧٢٢، وبصائر ذوي التميز ١/ ٨٢، ومجمع البحرين ٦/ ١٥٧، ودستور العلماء (كلم) ٣/ ١٢٩، والعقل الفلسفي في الاسلام ٥٨، وكلام العرب ٤٦، ومعجم الالفاظ والاعلام القرآنية (كلم) ٤٦٠.

(٢)ينظر: القاموس المحيط(كلم) ٤/ ١٧٢، والمعجم الوسيط (كلم) ٢/ ٨٠٢.

(٣) النور ١٦.

(٤) ينظر: بدائع الفوائد ١/ ١٧٦، والقرآن وعلم القراءة ٢١، وبنية العقل العربي ١٠٨، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي ٩٩.

(٥) الشورى ٥١.

(٦) مريم ٢٦.

وقوله تعالي: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ﴾[1]. فالبشر هم المتكلمون والسامع مريم عليها السلام .

وضع الجاحظ (المتوفي سنة ٢٥٥هـ) شروطًا ينبغي علي المتكلم مراعاتها هي: (أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتي يقسم أقدار الكلام علي أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني علي أقدار المقامات، وأقدار المستمعين علي أقدار تلك الحالات[2].

نفهم من نص الجاحظ (المتوفي سنة ٢٥٥هـ): أن علي المتكلم مراعاة معاني المفردات بحيث تناسب مستوي المتلقي الثقافي وشخصيته وعمره.

والكلام يتطلب من الشخص التفوه بصوت مسموع يسمعه المتلقي[3]. كما في قوله تعالي: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [4].

وهناك نوع آخر من الكلام يكون داخل نفس الإنسان . حيث يتكلم الإنسان مع شخصه أي مع نفسه كلامًا داخليًا. كما في قوله تعالي: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[5].

يُستعمل الكلام عندما يكون المنطوق مفهمًا[6]. وفرق بين الكلام والقول ، فإن الأول ما اجتمعت ألفاظه وتعددت، والثاني ما تفرقت ألفاظه[7]، ودليل الفرق بينهما ((إجماع الناس علي أن

---

(١) مريم: ٢٩.

(٢) البيان والتبيين : ١/ ١٣٨ وما بعدها.

(٣)ينظر: العقل الفلسفي في الاسلام : ١/ ٥.

(٤)ال عمران ٤٥-٤٦.

(٥)هود ١٠٥.

(٦) ينظر . المقاييس (كلم) ٥/ ١٣١ .

(٧) ينظر. اللسان (كلم) ١٢/ ٥٢٣ .

يقولوا القرآن كلام الله ولا يقولوا القرآن قول الله ، وذلك ان هذا موضع ضيق متحجر لا يمكن تحريفه ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه)) [1].

واستعمله القرآن الكريم فعلاً واسما (٥٠ مرة)[2] منها تعبيره عن القرآن الكريم به ، وذلك في قوله تعالي : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[3]. وآية تعبيره عن الذكر الحكيم بالكلام أن هذا اللفظ يوحي بالقوة والتمام ، فضلاً عن العذوبة والرقة التي تتملك قلب السامع وتنفذ إليه . وبعد فإن في (كلام الله) إشارة إلي الكثرة والتأمل ومزيد من الرضا والتطمين ، ولا تغيب إشارته إلي السلطة والهيمنة .

ومنه قوله تعالي : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [4]. وكلمات الله في هذا السياق علمه[5]، وتتضمن الإشارة إلي عجائبه[6] وفيض وبركاته سبحانه تعالي .

ومنه قوله تعالي في سياق يوسف عليه السلام: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [7]. فإن فعل التكليم فيه في هذا السياق من عناصر الدلالة الإضافية ما يقارب الحجة ووضوح العقيدة حدًا يكون التأثير معه مؤكدًا.

ومنه الكلام الذي كلم الله به بعض خلقه من غير واسطة ككلامه لموسي عليه السلام[8] كما في قوله تعالي: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ [9].

---

(١) اللسان ١٢/ ٣٢٥ .

(٢) ينظر. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٦٢٠ – ٦٢١ .

(٣) التوبة / ٦ .

(٤) الكهف / ١٠٩ ، وينظر . لقمان / ٢٧ .

(٥) ينظر . الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٣٠٥ .

(٦) ينظر. نفسه .

(٩) يوسف/ ٥٤.

فالله تعالي قد كلم عبده موسي من غير واسطة والذي دلنا علي ذلك سياق الآية الكريمة. فقد اكد الله تعالي الكلام بالمصدر التكليم .

وفي هذه الآية خلافات كثيرة بين الفرق الإسلامية والمذاهب.

ويدل أيضًا في سياقات أخري علي : الذكر الحكيم [٣]، نبي الله المرسل إلي النصاري عيسي ابن مريم – عليهما السلام– لإنه خلق من غير أب فكان معجزة[٤] ، كلمة التوحيد أو الاخلاص لله تعالي[٥]، معرفة الله وعجائب خلقه[٦]، المناسك[٧]، الدين الإسلامي[٨].

والكلام له معني مختلف عن اللغة. وأن أول من التفت إلي هذه الظاهرة العالم

السويسري فريديا نددي سوسير فيذكر أن الكلام تستعمل فيه بعض مظاهر اللغة من أجل التواصل الإنساني. فالكلام إذن عمل فردي يقوم به الفرد من أجل توصيله إلي نشاط تزاوله الجماعة. نشاط اجتماعي. وهذه اللغة تتكون من مجموعة من الإشارات تطلق للتعبير عنها[٩].

---

(١) ينظر: الاشباه والنظائر، ٢٧٩، ومعاني القرآن للاخفش الاوسط ١/ ١٨١، والوجوه والنظائر ٣٠٥، وقاموس القرآن ٤٠٧، والكشاف ٢/ ١١١ وما بعدها، وكشف السرائر ٢٨٩.

(٢) النساء ١٦٤ .

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر ٢٧٩، والوجوه والنظائر ٣٠٥، وجامع البيان ٨/ ٩، وقاموس القرآن ٤٠٩، وكشف السرائر ٢٨٩، والقرآن القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر ١٢٢.

(٤) ينظر: قاموس القرآن ٤٠٨، والأسماء والصفات ٢٥١، وروح المعاني ٣/ ١٦٠.

(٥) ينظر: جامع البيان ١٣/ ٢٠٣، وقاموس القرآن ٤٠٨، ومجمع البيان ٨/ ٤٠٢، ومجمع البحرين ٦/ ١٥٥، وكلمات القرآن ١٤٠.

(٦)ينظر: الاشباه والنظائر ٢٨٠، والوجوه والنظائر ٣٠٥، وقاموس القرآن ٤٠٨، وكشف السرائر ٨٩.

(٧)قاموس القرآن ٤٠٨.

(٨)ينظر: قاموس القرآن ٤٠٩، وروح المعاني ٨/ ١٠.

(٩) ينظر: علم اللغة العام ٣٢ وما بعدها، واسس علم اللغة ١١٥، ودراسات لغوية تطبيقية ٩، والالسية ٧٠ وما بعدها، وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة ٢٧.

وقد سار علي نهج سوسور مجموعة من علماء اللغة، وقد ذكروا فروقًا بين اللغة والكلام. **نذكر منها :**

* اللغة نظام اجتماعي يزاوله أبناء المجتمع الواحد. أما الكلام: فهو فردي يزاوله الفرد.

* اللغة تتكون من مجموعة من الإشارات والرموز الذهنية. والكلام: تعبير عن هذه الرموز والإشارات بصوت مرتفع.

* اللغة ليست كالكلام فهي متطورة لكنه تطور نسبي يسير ببطء. أما الكلام: فإنه عرضة للتغير والتبديل بحسب ثقافة الشخص.

* اللغة يشترك فيها جميع أبناء المجتمع الواحد. أما الكلام فإنه مختلف بين شخص وآخر فلكل شخص طريقة في الكلام.

* اللغة مجموعة من الأنظمة أوجدها أبناء المجتمع. أما الكلام فهو نشاط يتطلب حركة الأعضاء لأجل اصدار الأصوات[1].

يبدو أن الكلام مختص بالإنسان، أما اللغة فإنها تمثل الانسان، وجماعة الافراد. وتمثل الحيوان وحركة النبات. أما الكلام فيتطلب أداة نطق.

- **اللغة**: يمكن تأديتها من غير الاعتماد علي جهاز النطق مثل الإشارة باليد تعبر عن لغة التحية، وكذلك تقطيب الحاجب دلالة علي الغضب، والإشارات المرورية تكون لغة لأنها ترمز لكل لون منها برمز خاص.

---

(1) ينظر: دور الكلمة في اللغة ٢٢ وما يبعدها ، ومدخل الى علم اللغة ١١١ ، ومناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ٥٣-٥٦ ، وعلم اللغة د. حاتم صالح ١٣٥-١٣٩ ، واللغة العربية معناها ومبناها ٣٢، ودراسات في اللغة ١٤٧ ، وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٢١ وما بعدها، واللغة وعلم النفس ١٧.

- **الإنسان يفكر**. وتفكيره يعد نوعًا من أنواع اللغة. لا ينفصل عن الكلام. فعند تفكيره يصدر صوتًا، أو يتكلم مع نفسه كلامًا صامتًا. ويعبر الإنسان باللغة عن أغوار النفس الإنسانية أو مخالج النفس.

- **الكلام ظاهرة فردية** حيث إن لكل فرد طريقة خاصة في الكلام مثل الشاعر أو الأديب.. واللغة ظاهرة اجتماعية لا تختلف بين أبناء المجتمع الواحد إلا في طريقة التعبير عنها. والاختلاف قد يكون بسبب تعدد اللهجات .

والكلمة مشتقة من الكلام. وهي أصغر وحدة ذات دلالة في كلام الإنسان ولغته[1].

وجمع الكلمة كلم نحو قوله تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[2].

وكلمات نحو قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّي آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[3].

والكلمة وسيلة من وسائل استمرار الحياة فبغيرها لا يستطيع الإنسان التفاهم مع غيره.

يقول الدكتور عبد الرؤوف مخلوف: (إذ الكلمة كانت وستبقي الأداة التي يمكن أن تغير مجري الحياة، فليتق الإنسان الله حيث يصبح وله كلمة مسموعة)[4] فالكلمة لها دلالة السيادة والسلطان.

والكلمات القرآنية لها من الميزات ما يجعلها تختلف عن سائر الكلمات. فكل كلمة نظمت في القرآن الكريم لها رونق وبهاء ويجعلها مميزة أن استعملت في غير كتاب الله تعالي. وهذا سر من

---

(١) ينظر: دور الكلمة في اللغة ٣٨، وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة ١٤٦.

(٢) النساء ٤٦.

(٣) البقرة ٣٧.

(٤) من قضايا اللغة والنقد والبلاغة ٤٥.

أسرار الإعجاز الرباني كما في قوله تعالي: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[1].

والكلمة تتكون من جوانب معقدة فهي تتطلب توجه حاسة السمع لسماعها، وتوجه حاسة البصر لقراءتها، وتوجه أعضاء النطق لإصدار الصوت عند النطق بها، وتوجه الجنان إلي التفكير بما يقال من الكلمات[2].

(اللفظ)

لفظ الشيء يلفظه لفظًا[3]، إذ رماه[4]. ويطلق اللفظ علي إخراج الشيء من الفم[5].

وقد وردت هذه اللفظة في القران الكريم في موضع واحد . كما في قوله تعالي : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[6].

لكن ورودها في القران الكريم كان ورودًا مجازيًا حيث انصرف في استعماله اللفظ من معناه الذي وضع له إلي معني آخر[7].

فهذه اللفظة قد دلت في القران الكريم علي إخراج الكلام من الفم أي التكلم[1] واللفظ اصطلاحا هو : " ما يلتفظ به الانسان ، أو في حكمه ، مهملاً كان، أو مستعملاً[2].

---

(١) الكهف ١٠٩.

(٢) ينظر: اللغة وعلم النفس ١١١.

(٣) ينظر : مجمع البحرين ٤/ ٢٩١ .

(٤) ينظر : مقاييس اللغة(لفظ) ٥/ ٢٥٩ ، والكليات ٧٩٥ ، ودستور العلماء(لفظ) ٣/ ١٧٤ ، معجم المعاني ٣١١، المعجم الفلسفي (لفظ) د. جميل صليبا ٢/ ٢٨٨ .

(٥)ينظر: مقايسس اللغة (لفظ) ٥/ ٢٥٩ ، واساس البلاغة (لفظ) ٥٦٨ ، وكلام العرب ٥٣ .

(٦) ق ١٨ .

(٧) ينظر الايضاح ١٨٢ ، ومفتاح الوصول الى بناء الفروع على الاصول ٥٥ وما بعدها، والبلاغة وسائلها وغايتها في التصوير البياني ١٦٦ ، ومجاز القران ٦٩ ومعجم مصطلحات اصول الفقه ٦٠ .

فالألفاظ ترادف الكلام أي أن معناهما واحد . إلا أن هنالك فرقًا واحدا بينهما وهو : إضافة الكلام الي الله فنقول : كلام الله ، ولايمكن إضافة اللفظ إليه . فلا نقول : لفظ الله . لأن اللفظ يشترط فيه حدوث الأصوات والمقاطع والمخارج[3] . فاللفظ يتطلب وجود آلة النطق ينطق بها . وهذا ما وهبه الله سبحانه وتعالي لعباده فكيف يكون له آله ، وهو الوهاب الرزاق فلذلك لا يوصف سبحانه بأنه لافظ للكلام بل هو متكلم لا يلفظ . والدليل علي كلامه قوله تعالي : " وكلم الله موسي تكليمًا ... "[4] .

فالباري عز وجل أكد صفة الكلام من خلال تكليمه لموسي عليه السلام ولم يذكر بأنه قد لفظ والدليل علي ذلك قوله تعالي : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[5] . فهو يراقب ويسمع ما يلفظه الناس من القول . فيكون القول للإنسان .

يقول محمد عزيز الحبابي : " الألفاظ عناصر بدونها لا يتكون كلاماً ولكن الكلام ليس مجموعة من الألفاظ . إن كل لفظ مشكله في ذاته ، ومادام يحمل معني أو معان ، والمعني قوة تربط بين الإنسان والعالم، وبين الناس فيما بينهم .فكيف تكسب اللفظة معناها ، أي القدرة علي الارتفاع من الحركة الفموية الي الإدراك المفهومي ؟ أن النطق بكلمة ، او كلمات ، لا يكفي لان يصبح لنا مفهوم أو مفاهيم للكلمة قوي لا قوة واحدة ، من بينها تلك التي تحول اللفظ الي الانتقال من المحسوس الي

---

(١) ينظر : التبيان في تفسير القران ٩/ ٣٦٤ ،وأساس البلاغة (لفظ) ٥٦٨ ، والقاموس المحيط(لفظ) ٢/ ٣٩٩، ومجمع البحرين ٤/ ٣٩٠ ، وتاج العروس (لفظ) ٥/ ٢٦٣ والميزان في تفسير القران ١٨/ ٣٧٨ .

(٢) التعريفات ١٠٨ ، ومعجم مصطلحات أصول الفقه ٥٧ ، وينظر : دستور العلماء ٣/ ١٧٤ .

(٣) ينظر : المقصد الأسنى ١٩ ، والكليات ٧٩٥ والمعجم الفسلفي د.جميل صليبا (لفظ) ٢/ ٢٩٠ .

(٤) النساء ١٦٤ .

(٥) ق ١٨ .

الرمزية في الشعر وفي النثر الفني مثلاً ، وتحوله تجاوز المعني العام الي المعني الاصطلاحي الخاص فلكل كلمة تاريخ يمزج بتاريخ الكائن المتكلم) [1] .

يبدو أن الألفاظ عناصرها المهمة من عناصر الكلام الإنساني ، لكن الكلام يختلف عن الألفاظ ، فالكلام قد يكون مراده واضحًا . أما اللفظ فلا يوضح لنا في بعض الأحيان . فقد يحمل لنا معني غير معناه الذي وضع له ، أو قد يحمل عدة معان فيسمي بالألفاظ المشتركة .

والألفاظ بواسطتها يعبر الإنسان عما يخالج نفسه من أفكاره[2] . يقول الدكتور مازن المبارك : (أن اللفظ من لغتنا ليس مجرد نبرة من صوت ، وإنما هو قطعة من فكر الأمة ، ونبضة من قلبها ، بل هو شحنة غنية فيه من كل عصر عاشه ، أوعاشته أمتنا أثر من تاريخ وقبس من فكر ، وطاقة من وجدان أن الألفاظ العربية اليوم ليست مجرد قوالب جافة الأفكار ، وإنما هي الصور الناطقة لتلك الأفكار ..)[3] .

يتبين أن الألفاظ جزء لا يتجزأ من حضارة العرب وتاريخهم فهو ناطق عن أفكار الأمة ، يعبر عن كل عصر من العصور . فالألفاظ متطورة بتطور العصور.

خلاصة القول : أن دلالة اللفظ متطورة بتطور الزمان . فالبدء كانت تطلق علي رمي الشيء ، ثم أصبحت تطلق علي إخراج الشيء من الفم ، ثم انتقلت عن طريق المجاز لتدل علي نطق الكلام.

(النبأ)

تدل مادة نبأ في أصلها علي الانتقال من مكان إلي آخر ومنه أخذ النبأ للدلالة علي الخبر، لأنه ينقل من مكان إلي مكان[4] آخر ، وهو مخصوص ((بما لا يعلمه المخبر)) [5] .

---

(١) تاملات في اللغو واللغة ١١٦ .

(٢) ينظر البرهان الكاشف عن اعجاز القران ٢/ ٨٠وما بعدها ، واللغة بين العقل والمغامرة ٣١ .

(٣) نحو وعي لغوي ١٤١ .

(٤) ينظر. المقاييس (نبأ) ٥/ ٣٨٥ .

(٥) الفروق اللغوية ٢٩ .

ومنه في الذكر الحكيم (٨٠ مرة)[١]. ومنه قوله تعالي : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٢]. فإن هذا النبأ صار موقفًا يذكره السياق القرآني بغية التمثل وأخذ الدرس بعد التأمل أي أنه تأمل يقود إلي الموعظة والاعتبار، ومن ثم فان لفظ (نبأ) يشير إلي هذه الدلالات المرتبطة بدلالته علي الخبر الصادق والحقيقي. وتعطي (النبأ) الدلالة علي التقادم الزمني ، والتحول إلي موقف ـ كما قيل ـ يصير عقيدة وميثاقًا ، فيقول تعالي في نهاية قصة ابني آدم عليه السلام : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[٣].

(النطق)

نطق الرجل ينطق نطقًا ومنطقًا ونطوقًا : أخرج الكلام من الفم بصوت ومقاطع[٤].

يقال : أنطقه الباري عز وجل واستنطقه : أي تكلم معه[٥].

والناطق في الاصطلاح : هو الشيء الذي يستطيع التعبير عن أفكاره بصوت مرتفع . وهذا لا ينطبق إلا علي الإنسان[٦].

---

(١) ينظر. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٦٨٥ – ٦٨٦ .

(٢) المائدة / ٢٧ .

(٣) المائدة / ٣٢ .

(٤) ينظر : الصحاح (نطق) ٤/ ١٥٥٩ ، ولسان العرب (نطق) ١٠/ ٣٥٤ ، والقاموس المحيط(نطق) ٣/ ٢٨٥ وتاج العروس (نطق) ٧/ ٧٧ ، ومعجم الالفاظ والاعلام القرانية ٥٣١ وما بعدها وكلام العرب ٤٦ .

(٥) ينظر : الصحاح (نطق) ٤/ ١٥٥٩ ، ولسان العرب(نطق) ١٠/ ٣٥٤ ، ومعجم الفاظ القران الكريم (نطق) ٢/ ٧٢٧.

(٦) ينظر : الصحاح (نطق) ٤/ ١٥٥٩ ، والمعجم الفلسفي د.جميل صليبا (نطق) ٢/ ٤٥٧.

فقوله تعالي:﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾[1] فالأصنام لا تنطق لأنها جماد. فالذي ينطق هو الإنسان والذي يساعده علي النطق أدوات النطق. فقوله تعالي: ﴿قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2].

والمنطوق هو مجموعة من الألفاظ يستخدمها الإنسان للتعبير عما يخالج نفسه من أفكار ومشاعر بصوت بسمعة الأشخاص[3]. كما في قوله تعالي : ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[4].

فالإنسان يحاول النطق للتعبير عن أفكاره ونقل ما تعلمه ، وابتكره من العلوم والفنون . فهذه العلوم والفنون محفوظة في النفس لا يستطيع احد رؤيتها ولا سماعها ، ولا معرفة ما تفكر به سوي الله تعالي وصاحبها.

وردت لفظة نطق وما يشتق منها في القران الكريم (١٢ مرة)[5].

فقد وردت بصيغة المفرد في خمسة مواضع كما في قوله تعالي : ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[6]. وقوله تعالي: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[7] ،وقوله تعالي :﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[8].

وقوله تعالي : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [9].

---

(١) الانبياء ٦٣ .

(٢) فصلت ٢١ .

(٣) ينظر الاتقان في علوم القران ٢/ ٨٩ ، ومفهوم النص ١٧٩ .

(٤) الذاريات ٢٣ .

(٥) ينظر : المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم ٥٠٧.

(٦) المؤمنون ٦٢ .

(٧) النمل ١٦ .

(٨) فصلت٢١ .

(٩) الجاثية ٢٩ .

وقوله تعالي : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَي * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَي * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَي * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَي *﴾ (١) .

وردت بصيغة الجمع في سبعة مواضع . كما في قوله تعالي : ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ (٢) . وقوله تعالي : ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَي رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ﴾(٣).وقوله تعالي : ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ (٤).

والنطق علي أنواع :

أ- **نطق فكري:** يتم عن طريق كلام النفس مع ذاتها من خلال تفكيرها بما تقول وتفكيرها بالأشياء فهذا النوع مرتبط بالروح.

ب- **نطق لفظي:** يتم عن طريق اللسان. يطرح الإنسان بوساطته النوع الأول من النطق . وهذا النوع مرتبط بالجسم لأنه يتم بوساطته الأعضاء .

وعلي هذا فقد ذكر أن النطق نوعان : ((فكري ، ولفظي فالنطق اللفظي أمر جسماني محسوس، والنطق الفكري أمر روحاني معقول وذلك أن النطق اللفظي إنما هو أصوات مسموعة لها هجاء. وهذا يظهر من اللسان الذي هو عضو من الجسد وتمر إلي المسامع من الأذن التي هي أعضاء من أجساد آخر .

أما النطق الفكري الذي هو أمر روحاني معقول ، فهو تصور النفس معاني الأشياء في ذاتها، ورؤيتها لرسوم المحسوسات في جوهرها وتميزها في فكرتها وبهذا النطق يحد الإنسان ، فيقال : إنه حيٌّ ناطق ما ئت . فنطق الإنسان وحياته من قبل النفس ، وموته من قبل الجسد ، لأن اسم الانسان إنما هو واقع علي النفس والجسد جميعا)) (٥).

---

(١) النجم ١-٤.

(٢) الانبياء ٦٣ .

(٣) الانبياء ٦٥ .

(٤) النمل ٨٥ .

(٥) رسائل اخوان الصفاء ١/ ٣٩١ وما بعدها .

المبحث الثاني

الألفاظ الدالة علي الدعاء والصياح وضخامة الصوت

(النِّداء)

الصوت إذا بعد [1] وارتفع [2] فهو نِداء ، ونُداء ، قال الشاعر :

فقلت ادعي وادع فإن أندي لصوت أن يُنادي داعيانِ [3].

وفي التنزيل العزيز منه (٥٣مرة)[4] ،جاءت للدلالة علي الكلام المفهم معني [5]. كما في قوله تعالي: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [6]. وإشارة فعل النداء إلي الإفهام ومداراة الشعور هي ما جعلت ـ علي ما يبدو ـ السياق القرآني يختاره مع موسي عليه السلام في هذا المقام [7]، فضلاً عن وحيه بجلب الخير وعقد الهمة .

أما الجمال والفردية [8] وملاقاة الطبع والفطرة، فكأنه ما حدي بالأداء القرآني أن يختص به الصلاة، فقد اقتصرت الدعوة إليها علي هذا الدليل، يقول تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي

---

(١) ينظر: المقاييس (ندى) ٥/ ٤١٢ ، المخصص ٢/ ١٣٠ ، اللسان (ندي) ١٥/ ٣١٤ .

(٢) ينظر: المخصص ٢/ ١٣٣ ، المفردات (ندا) ٥٠٧ .

(٣) البيت لدثار بن شيبان النمري / ينظر . المقاييس ٥/ ٤١٢ (الهامس رقم ٤) ، اللسان (ندي) ١٥/ ٣١٦.

(٤) ينظر. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٨١٦ .

(٥) خص النداء بما له معنى من الصوت ،ينظر. الفروق اللغوية ٢٦ .

(٦) الشعراء / ١٠ .

(٧) اختار في سياق آخر فعل التكليم إشارة إلى القوة والرغبة في سرعة التغيير ، ينظر. النساء/ ١٦٤، الأعراف/ ١٤٣.

(٨) قيل: إن أصل النداء من الندى أي الرطوبة ، يقال صوت ندي رفيع ، واستعارة النداء للصوت من حيث إن من كثير رطوبة فمه حسن كلامه، المفردات ٥٠٨ .

لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]. فيظهر أن النداء يتوافر علي الإيحاء بمخاطبة القلوب واستنهاض الهمة علي الدين وأداء فرائضه.

أما قوله تعالي عن زكريا عليه السلام: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾[2]. فقد يكون ((أشار بالنداء إلي الله تعالي لأنه تصور نفسه بعيدا منه بذنوبه وأحواله السيئة))[3]، ولو أن قوله (خفيًا) يجعل النداء في هذا المقام إلي النجوىٰ أقرب، فيصير مكاشفة روحية بين حبيبين علي سبيل الشكوى وبث الحزن . وتبقي رنة الخوف وحشرجة البكاء مسموعة في هذا النداء، وتبقي ـ فوق ذلك ـ قلبية النداء وأثرة استعمال لفظه في سياقات الأمل، والحديث بين المحبين المتلهفين لأداء نداء الله تعالي وإقامة تكليفه.

ويسمي المجلس نديًا ونواديًا ما داموا فيه مجتمعين[4] يتكلمون ، ومنه قوله تعالي : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾[5]. وقد فسر النادي بالمجلس[6]. وفيه دلالة علي ((النعمة والرخاء))[7]. ولا يفوت الحس اللغوي إشارته إلي عذوبة الصوت، وتجمع أهله وانشغالهم بأمر مهم يتنادون حوله[8] سرًا[9]، ويتشاورون طلبًا لحصافة الرأي ، وجميل التخطيط والتفكير والتحيل .

---

(١) الجمعة / ٩ .

(٢) مريم / ٣ .

(٣) المفردات (ندا) ٥٠٧ .

(٤) ينظر: اللسان ١٥/ ٣١٦ – ٣١٧ .

(٥) مريم / ٧٣ ، وينظر . العنكبوت / ٢٩ ، العلق / ١٧ .

(٦) ينظر. الإتقان ٣/ ٢٠٢ .

(٧) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ٢٩٢ .

(٨) ينظر. نفسه

(٩) ينظر. مبادئ اللغة / الخطيب الإسكافي ٣٥ .

(الصوت)

ما وقر في أُذن السامع[1] من كل مصوت [2]. واستعمله التنزيل العزيز (٨مرات) منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[3]. وكان ((تخصيص الصوت بالنهي لكونه أعم من النطق والكلام، ويجوز أنه خصه لأن المكروه رفع الصوت فوقه لا رفع الكلام)) [4]. فالصوت منظور فيه إلى العلو والقبح[5] والغلظة ، على حين لا تكون هذه الدلالات فائضة من الكلام أو النطق .

(جهارا)

جهر بصوته إذا علا به [6] ورفعه. وجاء في القرآن الكريم (١٠ مرات)، كما في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام في دعاء قومه: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾[7]. فإن نوحًا عليه السلام قد مارس ضروب الدعوة مع قومه كلها؛ ذلك أنه دعاهم علنا، ودعاهم سرًا، ومن ثم خلط الدعوتين[8]. وفي (جهارًا) إشارة إلى الغلظة[9] والشدة في الدعوة، وكأنه ينبه باستعماله (جهارًا) على الدعاء عليهم[10] وزجرهم.

---

(١) المقاييس (صوت) ٣/ ٣١٨ .

(٢) ينظر. الفروق اللغوية ٢٦ .

(٣) الحجرات / ٢ ، وينظر. الإسراء / ٦٤ ، طه ١٠٨ ، الحجرات / ٣ .

(٤) المفردات (صوت) ٢٩٦ .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : ((واغضض من صوتك إن انكر الأصوات لصوت الحمير)) لقمان / ١٩ .

(٦) ينظر. المخصص ٢/ ١٣٢ .

(٧) نوح / ٨ .

(٨) ينظر. الكشاف ٤/ ١٦٢ .إشارة إلى قوله تعالى على لسانه عليه السلام ﴿ قال رب اني دعوتهم ليلا ونهارا .. ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرار ﴾ نوح / ٦ – ٩ .

(٩) ينظر. الكشاف ٤/ ١٦٢ .

(١٠) يقول تعالى : ﴿ وقال نوح رب لا تعالى: تذر على الأرض من الكافرين ديارا ۞ انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ﴾نوح/ ٢٦–٢٧.

(صرَّة)

الصاد والراء أصل غلبت عليه الدلالة علي الصوت. والصَّرَّة : الصيحة[1]

والضجة (٢).

واستعملها القرآن الكريم مرة واحدة في سياق بشري إبراهيم عليه السلام بالولد ، وذلك قوله تعالي: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[3]. فان (الصرة) الصيحة، أو قولها يا ويلتي[4] والتأوه[5] الذي كان منها .

وفي (صرة) من الحشد الفني والدلالي ما لا تنهض به لفظة بديلة فإنها بتشكيلها الصوتي، حيث الصاد المطبقة والراء المكررة التي تصور حالة الانقباض والشد النفسي، وحالة من التضاؤل [6]. والصغر بإزاء الموقف العجيب، أما الخجل والتعجب، شيء من الخوف فمما يحشد إلي دلالة اللفظ هذا السياق.

---

(١) ينظر. مختار الصحاح (صور) ٣٦٠ .

(٢) ينظر. اللسان (صرر) ٤/ ٤٥٠ .

(٣) الذاريات/ ٢٩ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قالت يا ويلتى أ ألد وأنا عجوز﴾هود/ ٧٢ .

(٥) ينظر.الكشاف ٤/ ١٨ .

(٦) ينظر. الأثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن الكريم١٧٩ .

المبحث الثالث

الألفاظ الدالة اختلاط الكلام وقبحه والمراجعة فيه

(اللغو)

اللَّغو يستعمل للدلالة علي الكلام الباطل[1] غير النافع .وجاء في الأداء القرآني (١١ مرة) ، منها قوله تعالي : ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[2]. و(اللغو) في هذا المقام ما بطل من كلام[3] ،أو هو الأشعار[4] ،أو هو الشتم[5]، أو المزاح [6]. وربما هو كناية عن ذكر النساء والنكاح[7]. وحسب هذا التعدد الدلالي ظلال معني لهذا الاستعمال القرآني.

(يخوضون)

الخوض : دخول الماء والحديث [8]. وما جاء في السياق القرآني منه كان فيما يذم الدخول فيه ويُنهي عنه، فقد ورد (١٢ مرة) كانت في المذموم إلا في مرتين[9]، كما في قوله تعالي :﴿ و إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّي يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ

---

(١) ينظر. العين (لغو) ٤/ ٤٤٩ .

(٢) الفرقان / ٧٢ ،وينظر: البقرة / ٢٢٥ ، المائدة / ٨٩ ، مريم / ٦٢ ، المؤمنون / ٣ ، القصص / ٥٥ ، فصلت / ٢٦، الطور / ٢٣ ، الواقعة / ٢٥ ، النبأ / ٣٥ ، الغاشية / ١١ .

(٣) ينظر. العين ٤/ ٤٤٩ .

(٤)ينظر. المفردات (لغا) ٤٧٢ ، الكشاف ٣/ ١٠١ – ١٠٢ .

(٥) ينظر. الوجوه والنظائر ١٦٩ .

(٦) ينظر. المعجم الجامع (لغو) ٣٧٢ .

(٧) ينظر. مجاز القرآن ١/ ٢٠٣ .

(٨) ينظر . المقاييس (خوض) ٢/ ٢٢٩ ، المفردات (خوض) ١٦١ ، اللسان (خوض) ٧/ ١٤٧ .

(٩) ينظر . .

بَعْدَ الذِّكْرَي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1]، وخوضهم في آيات الله تعالي ((في الاستهزاء بها والطعن فيها))[2].

وتلازم فعل الخوض مع السياق المذموم يوحي بالاندفاع[3]. والارتماس في المحرم والرجس ما يشبه الغرق، ومن ثم تظهر الدلالة علي التخبط في هذا القول وزيفه ويشير هذا الاستعمال إلي الضحك ، والتغيير والتشويه وصخب الكلام .

(سَلَقَ)

السَّلق : الصياح[4] عند المصيبة [5]. والإيذاء بالكلام ، مأخوذ من السلق بالماء الحار[6] وهو ((بسط بقهر أما باليد أو باللسان))[7].

وعلي هذا المعني جاء في الاستعمال القرآني في مره الواحدة وذلك في قوله تعالي في المعوقين عن الجهاد : ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَي الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَي اللَّهِ يَسِيرًا﴾[8]. وهو بمعني الطعن باللسان واسماع المكروه [9] والتجريح، لاسيما أنه ((بألسنة حداد))[10].

---

(١) الأنعام / ٦٨ ، وينظر: الأنعام / ٩١ ، التوبة / ٦٥ ، ٦٩ (مرتان) ، الزخرف / ٨٣ ، الطور / ١٢ ، المعارج / ٢، المدثر / ٤٥ (مرتان) .

(٢) الكشاف ٢/ ٢٦ .

(٣) ينظر. نفسه ٤/ ٢٣ .

(٤) ينظر. المقاييس (سلق) ٣/ ٦٩ .

(٥) ينظر. اللسان (سلق)١/ ١٦٠.

(٦)ينظر. نفسه.

(٧) المفردات (سلق) ٢٤٥ .

(٨) الأحزاب / ١٩ .

(٩) ينظر. مجمع البيان ٤/ ٣٤٦ .

(١٠) ينظر. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ٣٥٥ .

وتبقي هذه الاستعارة آخاذة البلاغة والدلالة ، فتصور هؤلاء علي هيأة المسعورين ، وكـأنهم ينفثون نارًا من أفواههم ، أو يضرمونكم بألسنتهم أضرماً [1]. ووقاحة وحبًا في المال والغنيمة ، فهؤلاء ((في وقت الحرب أضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونـه عنـد الخوف (ينظرون إليك) في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرًا وخورًا ولواذًا بك ، فإذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسيمة نقلوا ذلـك الشـح وتلـك الضـنة والرعونة عليكم إلي الخير وهو المال والغنيمة ، ونسوا تلك الحالة الأولي)) [2]. ويبقي حس الدلالة علي الضرب والطعن[3] منظورًا في هذا الاستعمال .

(تهجرون)

الهجُر بالضم الفحش، والهجَر بالفتح الهذيان [4]. ومنه قوله تعالي: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَي أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ۞ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾[5]. نعم معناه : تسبون[6] ، أو تهزأون[7] ، أو تهجرون محمدًا ﷺ [8]. فقد ((كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون ، وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرًا وشعرًا وسب رسول الله ﷺ [9]. فثبط الله عملهم وسخفه فجاء به هذيانا [10]؛ لينبه علي أنه مما ليس فيه ، وأنه لا يؤذي [11] إلا الهاذي الهاجر نفسه . فتضمنت

---

(١) ينظر. الكشاف ٣/ ٢٥٥ .

(٢) الكشاف ٣ / ٢٥٥ .

(٣) ينظر. الميزان ١٦/ ٣٠٤ .

(٤) ينظر. العين (هجر) ٣/ ٣٨٧ .

(٥) المؤمنون / ٦٦ – ٦٧ .

(٦) ينظر. معاني القرآن / الفراء ٢/ ٢٣٩ .

(٧) ينظر. القطع والإئتناف ٥٠٣ .

(٨) ينظر. العين ٣/ ٣٨٧ .

(٩) ينظر. المفردات (هجر) ٥٣٥ .

(١٠) الكشاف ٣/ ٣٦ .

(١١) بنظر . معاني القرآن / الفراء ٢/ ٢٣٩ .

هذه اللفظة الدلالة علي السب منهم ، والدلالة علي أن سبهم وهجرهم هذيان فكان سببًا لهم فتكتسح الدلالة الثانية الدلالة الأولي وتنتصف للرسول الأكرم و القرآن الكريم .

(لحن القول)

اللحن: الميل ومفارقة العادة [1]. وجاء مرة واحدة ، وذلك قوله تعالي : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۞ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [2]. و (لحن القول) هو أن ((تميل إليه بقولك))[3]. وقيل هو نحو القول[4]، ومعناه[5]. والتعريض به من غير تصريح[6]. ((وهو قولهم مالنا ان اطعنا من الثواب ، ولا يقولون ما علينا أن عصينا من العقاب))[7].

ويشير بقوله (لحن القول) إلي الذم و إخراج نغمة السخرية فكأن المنافقين يظهرون بأصواتهم نغمة مخصوصة تظهر الاستخفاف والسخرية . ولا تخفي صلة هذا باستعمال (القول) في السياق القرآني ، وشيوعه من بين ألفاظ الكلام بالكذب والنفاق كما مر؛ فيكون اللحن في هذا السياق رمزًا وإيحاءً يفهم منه أن هؤلاء منافقون [8] يظهرون إيمانًا ويخفون كفرًا يفضحه نغم القول وهمسه أو الكلام الخفية . والغمز والإشارة والتلويح مما يقترن بإيحاء هذا اللفظ المشحون بالحركة والغضب والغيظ

(المجادلة)

---

(١) ينظر. العين (لحن) ٣/ ٢٣٠ .

(٢) محمد / ٣٠ .

(٣) العين ٣/ ٢٣٠ .

(٤) ينظر. معاني القرآن / الفراء ٣/ ٦٣ ، الكشاف ٣/ ٥٣٧ .

(٥) ينظر. معاني القرآن / الفراء ٣/ ٦٣ ، مجاز القرآن ٢/ ٢١٥ .

(٦) ينظر. إعراب القرآن / النحاس ٤/ ١٩١ ، المفردات (لحن) ٤٦٩ ، الكشاف ٣/ ٥٣٨ .

(٧) الكشاف ٣/ ٥٣٨ .

(٨)يروى أنه صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية كان يعرف المنافقين عندما يسمع كلامهم / ينظر: العين ٣/ ٢٣٠.

الجَدَل، والمجادلة : شدة الخصومة [1]. وجاءت في الاستعمال القرآني (٢٩ مرة)، منها قوله تعالي: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[2]. وفي قوله (يجادلك) دلالة علي المحاورة ومراجعة الكلام[3]، وعلي المجادلة بمعني السؤال[4]. نزلت هذه الآية في امرأة ظاهر منها زوجها ، فاتت رسول الله ﷺ تعرض حالها [5]. فإلي جانب الشكوي يأتي (تجادلك) ليشر إلي التفاؤل وحسن الظن بالله تعالي ، وإحساس هذه المرأة بزيف أو أذي المظاهرة وأنها آيلة إلي زوجها ، وهذا ما كان .

---

(١) ينظر . مختار الصحاح (جدل) ٩٦ .

(٢) المجادلة / ١ .

(٣) من القراء من قرأ (تحاورك) تنظر هذه القراءة في الكشاف ٤/ ٦٩ .

(٤) منهم من قرأ (تحاولك) / تنظر هذه القراءة في : نفسه .

(٥) ينظر. أسباب النزول ٣٠٨ ، الكشاف ٤/ ٦٩ .

المبحث الرابع

الألفاظ الدالة علي الكلام الخفي والضعيف

(النجوى)

إذا ارتفعت الأرض ولم يعلها السيل سميت نجاة ونحوه ، وهذه هي دلالة الأصل الأول للمادة، أما الستر والإخفاء فدلالة أصلها الثاني ، فهو نجيء فلان ، أي صاحب سره ، النجو ، والنجوىٰ : ما يسر بين اثنين [1] أو أكثر[2]. فقد ناجيته ونجوته : سارررته[3]. وفرق بين النجوىٰ والسر، فالنجوىٰ كلام خفي تناجي به أحدًا ، علي حين يكون السر إخفاؤه في النفس ، وفرق ثان أن السر غير مخصوص بالكلام، مثلما هي النجوىٰ[4]. وفي أصلها قولان: الأول انك تخلو بصاحبك في نجاة من الأرض، والثاني أنه من النجاة أي انك تحاول معاونته وتبدي إليه ما فيه خلاصة [5] ونفعه، وهذا القول أقرب؛ ذلك أنه يحرز الغرض من المناجاة .

واستعملها القرآن الكريم فعلاً واسمًا (١٣ مرة)، منها قوله تعالي : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَ تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[6]. حيث الأمن والعون والدعاء.

أما السرعة والمناصحة فتفيض من هذا الدليل في قوله تعالي في أخوة يوسف عليه السلام : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا

---

(١) ينظر. المقاييس (نجو) ٥/ ٣٩٧ –٣٩٩ .

(٢) ينظر. اللسان (نجا) ١٥/ ٢٩٢ – ٣٠٤ ويقول تعالىٰ :﴿ ما يكون من نجوىٰ ثلاثة﴾ المجادلة / ٧ .

(٣) ينظر. المفردات (نجو) ٥٠٤ ، اللسان١٥/ ٣٠٤.

(٤) ينظر. الفروق اللغوية ٤٨ .

(٥) ينظر. المفردات ٥٠٤ .

(٦) المجادلة / ٩ ، وينظر: المجادلة / ٨ ، ١٢ (مرتان) .

فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[1]. ويضفي (خلصوا) علي فعل المناجاة في هذا السياق النفسي المملوء بالخوف وجهل المصير مبالغة في السرية، وبشي الحدث بحركة دائرية تفعل فعلها في التعتيم والتواصي عليه، فضلاً عن الإشارة إلي الخوف والاضطراب، وتعزيز عامل السرعة في الوصول إلي قرار في الأمر.

ومن الاسم قوله تعالي : ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۞ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۞ لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النجوىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[2]. وفي (النجوىٰ) – من جمعها إلي السر ـ إشارة إلي الحيلة والغدر ، وتزييف الحق ، ووسوسة الشيطان .

(يتخافتون)

تخافت الكلام: إسراره[3] وضعفه . واستعمل القرآن الكريم هذا الدليل (٣مرات). منها قوله تعالي ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۞ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْرًا﴾[4]. فبعد أن وصفهم السياق القرآني بالزرق فدل علي قبح حالهم وبشاعته[5]. فنقل إلينا ما يدور بينهم من كلام وكيف يكون؟ وعلام يتكلمون؟ وما غايتهم منه؟. يكون كلامهم في هذا المقام نشيجًا واهيًا ندمًا وحسرةً علي ما أضاعوا في حياتهم الدنيا [6]، وتسلية وتلاوما بينهم. نعم يصف بـ(يتخافتون) درجة الصوت لكن هذا لا يمنع من إشارتها إلي تناقض أو تدافع أقوالهم. يقول تعالي بعد ذلك :

---

(١) يوسف / ٨٠ ، وينظر: مريم / ٥٢ .

(٢) الأنبياء / ١ – ٣ وينظر. الإسراء / ٤٧ ، طه / ٦٢ ، المجادلة / ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، النساء / ١١٤ ، التوبة / ٧٨ ، الزخرف / ٨٠ .

(٣) ينظر. المفردات (خفت)١٥٣ .

(٤) طه / ١٠٣ ،وينظر . القلم / ٢٣ ، الإسراء/ ١١٠.

(٥) ينظر. البحث٩٢.

(٦) ينظر. الكشاف ٢/ ٥٥٣ .

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا﴾ [1]. والخوف [2] والتواصي علي عدم الإظهار ظاهرة علي هذا الاستعمال . وأظهر منها دلالته علي تناسي الكفر والإصرار علي تهافت العقل ، وعدم استثمار معطيات الموقف التي لا يناسبها ألا الصمت عضا علي الأيدي .

(رِكزا)

الرِّكز: الصوت الخفي [3]. وجاء في القرآن الكريم مرة واحدة ،وذلك في قوله تعالي : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[4]. سأل الله تعالي نبيه عليه الصلاة والسلام سؤال استعبار وتفكر لقومه كي يستعبروا من خلال الأمم السالفة ، فيهافت في حالهم، ويسأل عن جسومهم وأصواتهم، أخفي أصواتهم (أو تسمع لهم ركزا) ، ويبقي الركز موحيًا بالحركة، أو الزفير .

(همسا)

الهمس : صوت مخصوص بما يصدر عن أخفاف الإبل عند مشيها [5]. وهو صوت خفي[6]. وعلي هاتين الدلالتين فسر قوله تعالي : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۞ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۞ لاَ تَرَي فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا ۞ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِي لاَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتْ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا﴾[7]. فقيل إنَّ (همسًا) أخفي ما يسمع من نقل الأقدام إلي المحشر[8]، أوهو

---

(١) طه / ١٠٤ .

(٢) ينظر. الكشاف ٢/ ٥٥٣ ،مشاهد القيامة في القرآن/ سيد قطب ١٠٥ -١٠٦ .

(٣) ينظر. المخصص ٢/ ١٣٧ .

(٤) مريم / ٩٨ .

(٥) ينظر. اللسان (همس)٦/ ٢٥٠ .

(٦) ينظر . المخصص ٢/ ١٣٨ .

(٧) طه / ١٠٦ -١٠٨ .

(٨) ينظر. المفردات (همس) ٥٤٤ ، الكشاف ٢/ ٥٥٤ ، اللسان ٦/ ٢٥٠ .

إخفاء الصوت[1] والركز[2] به .ولا يخفي أن السياق لا يفاضل بين الدلالتين ، إلا أنه يحيل إلي تدرج بيِّن ، فقد بدأ بأصوات المجرمين المحشورين إلي النار ، وذلك قوله تعالي (يتخافتون) ، ومن ثم وصف أصوات المؤمنين ـ علي الأرجح ـ وذلك قوله تعالي (خشعت الأصوات) ، والآن لم تبق أصوات إبان هذا المشهد سوي أصوات الماشين (المهموسة) التي تثيرها أقدامهم ، وهذا التدرج ليس يمنع أن يكون (همسًا) دالاً علي صوت صادر عن الأفواه ، فلا استبعد أن يحتوي الدلالة علي همس الإقدام وهمس الكلام، أو تردد الأنفاس في الصدور خوفًا وترقبًا ، أو هو صوت الزفير بحشرجة وتردد وتنهد . ولما كانت (همسًا) لأهل المحشر عامة ، فربما تشير إلي أصوات (التسبيح) من أفواه العارفين ، فإن لصوته في حشرهم هيمنة وحضور ، لاسيما إذا أخذ لها طابع السرعة والتكرار فإن ما يطغي من أصواته السين مما يؤدي صوتًا ذائبًا خفيفًا ،ويبدو أنه ما عبَّر عنه في الآية الكريمة بالهمس.

(خشوع الصوت)

كثيرا ما يفسر الخشوع بالخضوع [3]. غير أن بينهما فرقًا شائقًا، فالخشوع من الخضوع ((إلا أنَّ الخضوع في البدن، وهو الإقرار بالاستخدام، والخشوع في البدن، والصوت، والبصر))[4]. وخص الخشوع بالكلام، وما رافقة الخوف من دون تكلف، أما الخضوع فلا يلازمه الخوف وقد يتكلفه الإنسان ، وكلاهما فعل قلبي ، علي أن الخشوع إلي القلب أقرب ، ولا يكون إلا بإيمان صادق بعظمة

---

(١) ينظر. مجاز القرآن ٢/ ٣٠ معاني القرآن ٢/ ١٩٢ ، اللسان ٦/ ٢٥٠ .

(٢) ينظر. الكشاف ٢/ ٥٥٤ .

(٣) ينظر. بصائر ذوي التمييز ٢/ ٥٤١ ، مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح / محمد كلانتر٧٩ .

(٤) العين (خشع) ١/ ١١٢ ، وينظر. بصائر ذوي التمييز ٢/ ٥٤١ .

من يخشع له[1]. وليس لي إلا الخشوع والخضوع أمام هذا التفريق الدلالي الكبير الذي يحكي عظمة لغة القرآن .

وقد استعمل القرآن الكريم (الخشوع) مع الصوت مرة واحدة ، وذلك في قوله تعالي : ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ [2]. ومن معانيها في هذا السياق الأخروي الذي يؤذن بالانتهاء ، السكون [3]والذل [4] وخفوت[5]، أو إخفاء[6] الأصوات إبان هذا المشهد المهيب .

ويستفاد من سياق استعمالها الدلالة علي حسن الصوت ،فضلاً عن إشارتها إلي التكلم بكلام مخصوص ، كلام تعبدي ، كأنه التسبيح أو التكبير ، أو التهليل ، أو كله معًا ، أو هو الدعاء والضراع [7] في أوج حالات الشد الدعائي التي يكون فيها الصوت حزينًا مشحونًا بالتفاؤل . ويتواضع في حضرة رنة الروح والجوارح الدعائية .

وتخشع إشارة هذا الاستعمال إلي حد تصل معه إلي تصوير القرآن الكريم لهذه الأصوات أو الكلمات وكأنها اغرورقت بالدموع ، فهي سابحة بلون الدمع وتأخذ هيأته، أي أن خشوع الصوت يرمز إلي البكاء [8] والتجاوب الروحي مع ما يقال ، فضلا عن تشخيص الأصوات تشخيصًا فنيًا ،

---

(١) ينظر. الفروق في اللغوية ٢٠٦ ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ٢٠٩-٢١١ .

(٢) طه / ١٠٨ .

(٣) ينظر. العين (خشع) ١/ ١١٢ ،مشاهد القيامة في القرآن ١٠٦ .

(٤) ينظر. بصائر ذوي التمييز ٢/ ٥٤٢ .

(٥) ينظر. الكشاف ٢/ ٥٥٤ .

(٦) ينظر. المعجم الجامع (خشع) ١٣٠ .

(٧) فسر الخشوع بالضراعة / ينظر: المفردات (خشع) ١٤٩ .

(٨) في شرح دعاء الإمام علي رضي الله عنه : ((واغترس اللهم بعظمتك في شرب جناني ينابيع الخشوع)) قيل : ((ثبت في قلبي بعظمتك ، وجلالك عيون التذلل ، والخشوع والتضرع ، واجدها في نياط قلبي حتى أكون دوما باكياً ، ودمعي لأجلك جاريا)) / مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح ٨٠.

بتصويرها أُناسا خاشعين ؛ فإن هذه الأصوات ليست محض تصويتات لسانية إنما هي صدي حشر تجاوبي دعائي قلبي ؛ ذلك أن القلب هو مركز الخشوع كله ، فلما يخشع القلب تخشع الجوارح [1] كلها ، ويليق بالصوت عندئذ أن يأتي خاشعًا راكعًا ساجدًا متأملاً في الآفاق والأنفس .

(خضوع الصوت)

الخضوع : الذل والتطامن، والتوصيت لا سيما لينه ، وربما دل علي صوت مخصوص بالحرب، أو علي غبارها[2]. ومنه قوله تعالي: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾ [3]. وفسر الخضوع هنا بتليين القول[4]والخشوع[5]. ويبدو أن هذه اللفظة لا تخضع إلي دلالة واحدة ، بل هي مما يوحي بدلالات تتظافر، بدءًا من التنغيم والتغنج الصوتي ، ومرورًا بالابتسام ، ومسك أطراف الثوب مما يثير الشهوة، وانتهاء بالتمايل[6]أثناء الكلام ، فضلاً عن إشارتها إلي التطويل ، والدنو من المتحدث إليه مما يشي بفرح[7] وميل إليه. أما قوله تعالي (وقلن قولاً معروفًا) فيراد به قولاً جادًا خشنًا[8] وجيزًا لا يطمع مريض القلب .

---

(١) يقال ((إذا ضرع القلب خشعت الجوارح)) المفردات ١٤٩ .

(٢) ينظر . المقاييس (خضع) ٢/ ١٨٩ -١٩١ .

(٣) الأحزاب / ٣٢ .

(٤) ينظر .معاني القرآن / الفراء ٢/ ٣٤٢ ، الفروق في اللغة ٢٠٦ ، لطائف الإشارات ٥/ ١٦٠

(٥) ينظر. المفردات (خضع) ١٥١ .

(٦) يكون (الخضوع في البدن) الفروق اللغوية ٢٠٦ ، وهذا يتضمن الدلالة على الحركة .

(٧) لا يصاحب الخضوع شعور بالخوف في الأعم الأغلب / ينظر نفسه ، ولعل في هذا احتمال الفحوى بدلالة مضادة .

(٨) ينظر . الكشاف ٣/ ٢٦٠ .

الخاتمة

القرآن الكريم كتاب سماوي يحوي الحقيقة المطلقة نزل علي سيد الكائنات محمد ﷺبأسلوب بليغ معجز لما فيه من وجوه إعجاز كثيرة يعجز العرب عن الإتيان بمثلها .

توصل الباحث خلال مسيرة البحث إلي عدة نتائج منها :

- الحديث مرادف للكلام وقد يكون السبب في ذلك هو خروج كلاهما من الفم ودلالتهما علي القول المفيد . ومن علماء العربية من فرق بينهما ، من حيث إن الحديث إنما يكون في الكلمات الكثيرة المترابطة . أما الكلام فقد يكون بالحرف أو الاسم أو الفعل وقد يكون في لفظة أو لفظتين .

- القول مختلف عن الكلام ذلك لأن القول يتكون من مجموعة من ألفاظ قد تكون داخل النفس الانسانية أما الكلام فهو إخراج هذه الألفاظ بصوت بوساطة عضو الكلام:(اللسان) .

القول قد يطلق علي الشيء الناقص الغير تام أما الكلام فإنه يطلق علي الشيء التام المفيد. وهذا ينطبق علي قول الناس القرآن كلام الله وليس قول الله.

- الكلام نوعان: الأول يتم بين شخصين يلقي وشخص يتلقي كما في قوله تعالي:﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[1]. فالملقي عيسي عليه السلام والمتلقي هم الناس. والآخر: يتم داخل النفس الانسانية ككلام الله لعبده موسي – عليه السلام – علي رأي الاشاعرة كما في قوله تعالي: ﴿ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[2] .

---

(١) آل عمران ٤٥- ٤٦

(٢) النساء ١٦٤ .

وكلام الانسان مع نفسه كما في قوله تعالي:﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ (١).

- كما يوجد فرق بين الكلام واللغة اذ الكلام مختص بالإنسان أما اللغة فيختص بها الإنسان والحيوان وحركة النبات والكلام يتطلب أداة نطق، أما اللغة فيمكن تأديتها دون الاعتماد علي جهاز النطق كالإشارة باليد تعبيراً عن لغة التحية وغير ذلك. الكلام ظاهرة فردية ، أما اللغة فإنها ظاهرة اجتماعية .

- النطق نوعان: الأول فكري يتم عن طريق كلام النفس مع ذاتها وهذا النوع مرتبط بالروح. والآخر: لفظي فيتم عن طريق جارحة الكلام اللسان فبوساطته يطرح الانسان النوع الأول من النطق وهذا النوع مرتبط بالجسم لأنه يتم بوساطة الاعضاء.

- الدعاء مختلف عن النداء والدليل علي ذلك قوله تعالي: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) .

- صوت – جهر :- وردت لفظة (صوت) في القرآن الكريم في ثمانية مواضع . ووردت لفظة (جهر) ضعفها فقد وردت في ستة عشر موضعاً . أما من ناحية المعني فيشتركان في كونهما يدلان علي وصف الكلام. أما الجهر فهو وصف للكلام بأنه مرتفع. وهنا ملمح اسلوبي بديع إذ يتضاعف الورود بتضاعف الصوت وارتفاعه.

---

(١) هود ١٠٥ .

(٢) البقرة ١٧١ .

المصـــادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي – تعليق وتخريج: د. مصطفي أديب – ط١ – دمشق –بيروت–دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع–١٩٨٨.

- أسس علم اللغة، ماريو باي ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر، ط٨، عالم الكتب القاهرة، ١٤٩١هـ ١٩٩٨م.

- الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، قدم وعلق عليه الاستاذ مصطفي القصاص، ط١: دار الكتب العلمية بيروت.

- الأشباه والنظائر في القران الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق: د.عبد الله محمود شحاتة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

- إصلاح المنطق، ابن السكيت (١٨٦-٢٤٤هـ)، تحقيق أحمد محمود شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر.

- أضواء علي الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما، عالم المعرفة الكويت، مطابع اليقظة، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

- إعراب القرآن، أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس – تحقيق : د.زهير غازي زاهد – ط٣ – بيروت – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية – ١٩٨٨.

- الألسنية (علم اللغة الحديث)، د. ميشال زكريا، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح) ، الخطيب القزويني، د. ط (د.ت).

- بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) دار الكتاب .

- البرهان الكاشف عن إعجاز القران، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزمكاني (ت ٦٥١هـ)، تحقيق: د. خديجة الحديثي، د. أحمد مطلوب ط١، مطبعة العاني بغداد- ١٤٩٤هـ-١٩٧٤م.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٥هـ.

- البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني، د. ربيعي محمد علي عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية اسكندرية، ١٩٨٩م.

- بنية العقل العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية- د. محمد عابد الجابري ط٦، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٠٠م

- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون م١ ، ط١، م٢: ط٤، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ، دت.

- تأملات في اللغو واللغة محمد عزيز الجبابي، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس، ١٩٨٠م.

- التبيان في تفسير القرآن (تفسير التبيان)، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (م ٤٦٠ق)، تحقيق: أحمد حبيب قيصر العاملي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ.

- التعريفات ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م.
- تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي م ١١١٢ق، ط٢، المطبعة العلمية.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: لجنة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والنشر، مطابع سجل العرب، القاهرة.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ط٢ ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفي الحلبي وأولاده ، بمصر ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
- جمهرة اللغة، لابن دريد (ت ٣٢١ هـ) ط١ ، دار صادر بيروت ١٣٤٥ هـ .
- الجوهر الثمين في تفسير الكاتب المبين - السيد عبد الله شبر (م ١٢٤٢ ق) ط١، مكتبة الالفين ، الكويت ، ١٤٠٧ ق.
- الخصائص - صنفه أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي علي النجار ،ج ١ ،ط٢ ، دار الهدي للطباعة والنشر بيروت د ت . ج٣ ط ٤ مشروع النشر العربي المشترك : الهيئة المصرية العامة للكتاب دار الشؤون الثقافية الجامعة ببغداد ، ١٩٩٠م .
- دراسات في اللغة (كتاب المورد) كتاب المورد ط١ ، دار الشؤون الثقافية وزارة الثقافة والإعلام بغداد ، أفاق عربية ، ١٩٨٦ .
- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة وقدم له وعلق عليه د. كمال محمد بشر ، دار الطباعة القومية ، ١٩٦٢.
- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ، دار صادر بيروت .
- روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني، العلامة الالوسي البغدادي ، دار التراث العربي بيروت .

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلاوم ، القاضي العالم نشوان بن سعيد الحميري اليميني، عالم الكتب بيروت.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، عني بنشره : السيد حسن شربتلي ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر – د ت .

- العقل الفلسفي في الإسلام (الفرق والأحكام) ، د . علي شلق ، ط٦ ، دار المدي للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ١٩٨٥ م .

- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ط١، المكتبة دار العربية للنشر والتوزيع، الكويت،١٩٨٢.

- علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: د. مالك يوسف المطلبي ،ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، بيت الموصل جامعة الموصل، ١٩٨٨.

- علم اللغة بين التراث والمعاصرة د. عاطف مدعور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار التوفيق النموذجية الازهر، ١٩٨٧.

- علم اللغة، د. حاتم صالح الضامن، طبع بمطابع التعليم العالي، الموصل ، ١٩٨٩.

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، د.ت.

- غريب القرآن المسمي (بنزهة القلوب)، للإمام إبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ،ط٣، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ١٤٠٢، ١٩٨٢.

- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، ط١، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار الفكر بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للفقيه المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغاني، حققه: عبد العزيز سيد الاهل ، ط٣، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ١٩٨٠.

- القرآن وعلم القراءة، جان بيرك، ترجمة وقراءة: د. منذر كياشي، تقديم . د. محمود عكام، ط١، مركز الانماء الحضاري حلب، دار التنوير، بيروت، ١٩٩٦م.

- كتاب الحروف ، أبو نصر الفارابي ، حققه وقدم عليه وعلق عليه محسن مهدي ، دار المشرق بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م .

- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهانوي ، حققه : د. لطفي عبد البديع، ترجم النصوص الفارسية د. عبد النعيم محمد حسنين ، راجعه الأستاذ أمين الخولي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

- كشف السرائر في معني والوجوه والنظائر ، لابن العماد " ت ٨٨٧ هـ " تحقيق : د. فؤاد عبد المنعم احمد ، تقديم ومراجعة د. محمد سليمان داود، طبع بمطابع جريدة السفير مؤسسة الشباب .

- كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، د. حسن ظاظا ، مطبعة المصري ، دار المعارف بمصر، ١٩٧١ . مع كتاب اللسان والانسان ، حسن ظاظا في مجلد واحد.

- كلمات القرآن (تفسير وبيان) فضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف ، دار ابن حزم، بيروت ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م .

- الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسي الحسيني الكفوي (ت ١٠٤ - ١٩٦٣م) قابلة علي نسخ الخطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش - محمد المصري ، ط٢ ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

- لسان العرب ابن المنظور، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر،١٣٧٥، ١٩٥٦م .

- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ط٣ ، عالم الكتب القاهرة ، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨م .

- اللغة بين العقل والمغامرة، د. مصطفي مندور منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، مطبعة اطلس ، ١٩٧٤.

- اللغة وعلم النفس، د. موفق الحمداني ، طبع بمطابع مديرية الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٢م .

- اللغة وعلم النفس، د. موفق الحمداني ، طبع بمطابع مديرية الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٢م .

- متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت ٤١٥ هـ) تحقيق : د. عدنان محمد زررور ، دار التراث ، القاهرة ،١٩٦٩م .

- مجاز القران خصائصه الفنية وبلاغته العربية، د. محمد حسين علي الصغير ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٤م.

- مجمع البحرين، للعالم المحدث الفقه الشيخ فخر الدين الطريحي " ت ١٠٨٥هـ " تحقيق: السيد احمد الحسني مطبعة الآداب ، دار الكتب العلمية ، دار الثقافة النجف الاشرف .

- المحيط في اللغة ، الصاحب اسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ) تحقيق الشيخ : محمد حسن الاياسين – دار الحرية بغداد ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٨٧ م .

- مختار الصحاح ، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٠ هـ)دار القلم ، بيروت لبنان ، دت .

- المدخل إلي علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب مطبعة المدني القاهرة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

- معاني القرآن لأبي زكريا يحيي بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) ، عالم الكتب بيروت ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م .

- معاني القرآن ، صنفه الأخفش الأوسط ، الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري (ت ٢١٥ هـ) حققه . د. فائز فارس ، المطبعة العصرية الكويت ، ١٩٧٩ .

- المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، دار الكتاب المصري القاهرة ، ١٩٧٩م .

- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، محمد إسماعيل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ .

- معجم ألفاظ القران الكريم ، مجمع اللغة العربية ، المطبعة الثقافية الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر- ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، الأزهر، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م .

- معجم غريب القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، عيسي البابي الحلبي وشركاه .

- مفتاح الوصول إلي بناء الفروع علي الأصول ، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد المالكي التلمساني المتوفي (٧٧١ هـ) حققه وخرج أحاديثه وقدم له : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

- مفردات ألفاظ القران العلامة الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم دمشق ، الدار الشامية بيروت .

- مفهوم النص دراسة في علوم القران ، د. نصر حامد أبو زيد ط٤ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩٨ .

- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا " ت ٣٩٥ هـ" - تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٦٦ هـ.

- من قضايا اللغة والنقد والبلاغة ، د. عبد الرؤوف مخلوف ، ط١ مكتب الفلاح ، الكويت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- مناهج البحث اللغوي بين التراث المعاصرة ، د. نعمة رحيم العزاوي ، مطبعة المجمع العلمي ، منشورات ، المجمع العلمي بـغداد ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١م.

- الميزان في تفسير القران (تفسير الميزان) ، سيد محمد حسين الطبطبائي (م ١٤٠٢ق) ط٣، دار الكتب الاسلامية طهران ، ١٣٩٧ .

- نحو وعي لغوي ، د. مازن مبارك ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ م .

- النص القرآني من الجملة إلي العالم، وليد منير ط١ المعهد العالمي ، للفكر الإسلامي القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

- النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي ، عالم سبيط النيلي ،ط١ طبع في مطابع الأرز ، دار أسامة عمان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م .

- الوجوه والنظائر في القران الكريم ، هارون بن موسي - تحقيق : د. حاتم الضامن ، دار الحرية للطباعة ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

- وصف اللغة العربية دلاليًا ، محمد محمد يوسف علي ، منشورات جامعة الفاتح ، مطابع اديتار .